وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

- جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات نقدية التخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ

الرواية والتاريخ في الأدب الجزائري رواية " الأمير مسالك أبواب الحديد " واسيني الأعرج

إعداد: إشراف:

سامية لبّة د. كبريت علي

نادية مختاري

أعضاء لجنة المناقشة		
الدكتور	قوتال فضيلة	رئيسا
الدكتور	كبريت علي	مشرفا
الأستاذ الدكتور	بن يمينة رشيد	مناقشا

السنة الجامعية: 2018 -2019

الأدب الجزائري كغيره من الآداب القومية العالمية الأخرى، يحتوي على العديد من الأجناس الأدبية، منها ما يدخل في قائمة النثر وأخرى في الشعر والتي تصور معيش سايره الأديب الجزائري ومسايرة الواقع والاهتمام به من مسؤولية الأديب الجزائري بالدرجة الأولى.

الرواية الجزائرية هي من بين الأجناس الأدبية التي نالت اهتماما كبيرا لدى الروائيين الجزائريين فقد احتلت مكانة مرموقة وسط الابداع العربي عامة والجزائري خاصة، منها المكتوبة باللغة العربية ومنها ما هو مكتوب باللغة الفرنسية فمنذ نشأتها حملت آلام وأحزان وأفراح المجتمع الجزائري كانت كل التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية التي حدثت في المجتمع الجزائري.

وبما أنّ الروائي يعيش كل هذه التحولات فإنّه بالضرورة ينقلها في إبداعاته ويساهم في إثراء هذا الفن، وهذا ما جعل الروائيون الجزائريون يحذون حذو غيرهم في إثراء هذ الفن، فنقلوا لنا كل ما يتعلّق بالمجتمع الجزائري من تناقضات فكرية وإيديولوجية ووصف لشخصيات تاريخية صنعت لنا التاريخ الجزائري.

فالتاريخ بوصفه منظومة من الأحداث والتمثلات الواقعية السابقة له حضور قوي داخل الرواية الجزائرية وهذا ما يسمى بالتداخل الفاعل ما بين الرواية والتاريخ لأنّها تنفتح على الكثير من النصوص، فانفتاح خاصيتها المتميّزة بها إذ هي جنس أدبي فنّي متميّز يتداخل مع التاريخ هذا التداخل رسخ لدى العديد من الروائيين بحيث أعلنت الرواية الجزائرية في استمراريتها وارتباطها الوثيق وتداخلها مع التاريخ، ذلك التداخل يتعلّق بالتاريخ الوطنّي والشخصيات التي ضيّعت مجد التاريخ الجزائري وهذا ما اهتم به العديد من الروائيين الجزائريين، وضمن هذا كان موضوع

دراستنا الموسوم بالرواية والتاريخ ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع نذكر منها جاذبية العنوان" الرواية والتاريخ في الأدب الجزائري" كون هذا الموضوع له أهمية كبيرة بالهوية والتاريخ وما استهوانا أكثر هو الرغبة في التعرف على هذا اللون المتميّز وما يحمله من مضامين فنيّة متميّزة.

ولقد اخترنا رواية جزائرية لأحد عظماء هذا الوطن وهي" رواية الأمير عبد القادر مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج التي تعتبّر من الروايات القلائل التي كتبت حول الأمير وتاريخه فهي بذلك من الروايات التاريخية التي مزجت بين السرد الروائي والسرد التاريخي، والتي حاول من خلالها واسيني الأعرج إعادة كتابة حقبة من تاريخ الجزائر العظيم إذ قام بصياغته بطريقة فنية تتماشى مع قواعد الفن الروائي ، وذلك لأنّها تناولت شخصية تاريخية وهي "شخصية الأمير" التي لطالما كانت حافزا منيرا للروح الوطنية ومبعث فخر نفسي ولكن لسوء الحظ صدر الجزء الثاني للرواية بعدما قاربنا على الانتهاء من العمل البحثي.

وفيما يخص الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، نجدها مطابقة له لأنّها تشترك في نقطة واحدة ألا وهي تاريخ الجزائر خاصة رواية "الأمير عبد القادر" ونذكر منها:

1. سعدية بن ستي" فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في الرواية أطروحة دكتوراه جامعة سطيف 2012- 2013.

2. العلمي مسعودي" فضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير رسالة ماجستير جامعة ورقلة2009- 2010.

وبعد قراءة الرواية راودتنا تساؤلات كثيرة منها" ما العلاقة الجامعة بين الرواية والتاريخ؟ وكيف تناول الروائي واسيني الأعرج الحقائق التاريخية في روايته؟ وهي تساؤلات حاولنا تتبعها من خلال الخطة الآتية:

مدخل : تحدثنا فيه عن الرواية عموما في الوطن العربي والغربي.

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى أهم الإشكاليات التي تقتضيها الرواية، وتضمن هذا الفصل ثلاثة عناصر وهي: مفهوم الرواية لغة واصطلاحا، أما العنصر الثاني فركّزنا فيه على أصول وبدايات نشأة الرواية الجزائرية. أما العنصر الثالث فتطرقنا فيه إلى الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية.

الفصل الثاني: تناولنا فيه الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية وأشرنا إلى:

مفهوم التاريخ والعلاقة القائمة بين الرواية والتاريخ وايضا أشكال تمثل التاريخ في الرواية.

الفصل الثالث: فقد خصصناه لدراسة أنموذج لرواية جزائرية وكانت " رواية الأمير مسالك أبواب الحديد" هذا الفصل كان تطبيقيا تحدثنا فيه عن العناصر التاريخية للرواية" الشخصية التاريخية في الرواية السرد التاريخي في الرواية والزمن التاريخي في هذه الرواية وبما أنّنا بصدد انجاز بحث أكاديمي فقد كان إلزاما علينا السير وفق منهج محدد يعيننا على تتبع خيوط هذا العمل الفنّي فاعتمدنا المنهج التاريخي في تتبع تطور الرواية، وقد اعتمدنا على جملة من المصادر أهمها:

1. الرواية والتراث السردي لسعيد يقطين.
2. الرواية وتأويل التاريخ، فيصل دراج.

3. رواية الأمير مسالك أبواب الحديد واسيني الأعرج.

ولعلّ طبيعة هذا النص المحمل بزخم معرفي كبير ينطوي على الكثير من المضامين الفنية والتاريخية التي فرضت علينا الرجوع في كثير من الأحيان إلى المرجعية التاريخية لهذه الرواية اتتبع مظاهرها وطريقة بنائها فنيا وأيضا الرواية نفسها صعبت من مهمتنا في دراسة هذا الموضوع لأنّه موضوع شاسع ورواية ضخمة من حيث حجمها ومحتواها لذلك لم يكن باستطاعتنا الإلمام بجميع ما تحمله من عناصر الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة منها.

ولكن بالرغم من كل الصعوبات التي واجهتنا في دراسة هذا الموضوع سواء من الجانب النظري أو التطبيقي استطعنا أن نتجاوزها وهانت أمام توفيق الله عزّ وجل.

لقد لجأ الكتاب المعاصرون الغربيون منهم والعرب، إلى الرواية يطرحون فيها همومهم، وهموم أمتهم ويشخصون من خلالها، أمراض هذا الواقع المرير، وأحوال مجتمعهم، ومحاولة معالجته من أجل بناء واقع يوافق تطلعاتهم وطموحاتهم.

" اعتلت الرواية عرش الإبداع الأدبي، الذّي تربع عليه الشعر قرونا عديدة، وزاد جمهورها عددا ونوعا، وزاد الاحتفاء بها في دور الطباعة والنشر، وتوجه إليها اهتمام النقاد حيث أصبحت الرواية وبغض النظر عن صاحبها تعد عالما معماريا محبوك السبك في هندسة خاصة يحوي تراث الأمة وتاريخ الشعوب والحضارات، وسير مجاميع من الرجال والنساء والطبقات..."[1]

"...إذ تعد الرواية جنسا أدبيا وشكلا فنيا تبلور ضمن شروط اجتماعية وثقافية كفن بالمجتمع وعالجت مختلف قضاياه وخطت خطوات كبيرة برزت في المجال الإبداعي والأدبي التي جسدتها أقلام على اختلاف معالمها ورؤيتها للإنتاج الأدبي....."[2]

فالرواية كجنس أدبي اهتمت بواقع المجتمع وعالجت مختلف قضاياه ومشاكله والتعبير عن واقع الفرد وحال معيشته. ونظرا لكون الرواية من أهم الفنون التي عبرت عن واقع الفرد والجماعة وأصبحت هي "جنس الحياة" كما يحلو للبعض تسميتها فإنها تعد شكلا من أشكال الثقافة، هذا يعني أنّها جزء من الكل. إنها كما يرى د. جابر عصفور: "... الجنس القادر على التقاط الأنغام

1 بن موفق هجيرة، الرواية الفلسفية والصورة السنيمائية عند نجيب محفوظ الشحاذ أنموذجا، إشراف ناوي كريمة مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص أدب حديث ومعاصر ، الموسم الجامعي 2017/2016، كلية الآداب واللغات، الجلفة،ص13.

2 المرجع نفسه، ص14.

المتباعدة والمتنافرة والمتغايرة الخواص لإيقاع عصرنا..."[1] ، يعني أنّ الرواية هي الجنس الذي يتم من خلاله تصوير الخواص المتعددة لكل عصر وتميّزه عن غيره.

وعليه ومن هذا الصدد نقف عند العديد من التساؤلات التي تثير الجدل حول نشأة الرواية وعلاقتها بالتاريخ ومنه:

هل الرواية فنّ عربي الأصل أم مستورد من الغرب؟، وإذا كان هذا الفنّ مستوردا من الغرب كيف استطاع الغرب نقل بوادر هذا الفنّ إلى العرب؟ وبما أنّ التاريخ جزء لا يتجزأ من الرواية فما هي دوافع إقحام التاريخ في الرواية؟.

إنّ سرعة نشأة الرواية في الوطن العربي خاصة والوطن الغربي (الأوروبي) عامة ساعدها تنويع تقنياتها وبلورة اتجاهاتها الفكرية، مما سمح لها بالتربع على عرش الأجناش الأدبية، حيث أصبحت جنسا أدبيا عالميا.

- **نشأة فن الرواية الغربية:**

لقد أثار موضوع نشأة الرواية جدلا كبيرا بين النقاد والأدباء، إذ اختلفت الآراء حول ذلك وانقسموا الى قسمين رأي يقول أن الرواية غربية الأصل، ورأي آخر مناقض للرأي الأول إذ يقول أنّ الرواية عربية النشأة.

1 جابر عصفور، زمن الرواية، الهيئة المصرية، القاهرة،1999، دط، ص53.

"....إنّ لظهور الرواية كنمط جديد للكتابة أسبابا ودوافع كثيرة قد لا تستطيع الاحاطة بها كلّها، وذلك لتداخل المكوّن الثقافي بها هو سياسي واجتماعي واقتصادي، هذا ما جعلنا نقف عند إشكالية نشأة الرواية وعلاقتها بالتاريخ."[1]

"...إذ نجد من ذهب إلى أنّ الرواية نشأت في الغرب مع البواكير الأولى لظهر الطبقة البرجوازية ومع تحرر الفرد من السبعينيات والثورة الصناعية في أوروبا وما أحدثته من تغيرات في جميع النواحي التي مكّنت الفرد من تحقيق الفردانية والتحرر..."[2]

إنّ نشأة الرواية عند الغرب تزامنت مع ظهور الطبقة البرجوازية (الطبقة الحاكمة) التي مكّنت الفرد من التحرر من التبعية والهيمنة الاقطاعية ومساعدته على تحقيق فردانيته "...ونجد العديد من الأدباء والنقاد الذين قدموا وجهة نظرهم حول هذا الموضوع من البرجوازية، وأنّ الانتقال من الشعر إلى النثر انتقال من المشاع الى الرأسمالية وأنّ كل واقع اقتصادي جديد يقرر شكله الأدبي اللائق..."[3]، أي أنّ الرواية في الأدب العربي لم يتحقق كيانها ووجودها إلا في مرحلة كان فيها ارتباط الرواية بظهور وسيطرة الطبقة البرجوازية في المجتمع وقد حاولت هذه الطبقة تسليط الضوء على واقع وتصوير مستجدات الحياة.

ونجد قول آخر لمحمد صالحي إذ يقول: " لقد نظر إلى الرواية عند بداية القرن التاسع عشر كجنس أدبي حديث رافق صعوده صعود الطبقة البرجوازية في الغرب بكل ما رافق هذا الصعود

1 بن موفق هجيرة، الرواية الفلسفية والصورة السنيمائية عند نجيب محفوظ الشحاذ انموذجا، ص9

2 المرجع نفسه، ص10

3 يحي حقي، قنديل أم هاشم، قراءة وتحليل محمـــد صالحي، دار تويفال، دط، مصر، ص 10.

من انهيار البنى الاقتصادية والذهنية التقليدية..."[1]، أي أنّ مع بداية القرن التاسع عشر ظهرت بوادرها كجنس أدبي حديث النشأة واكب تطور الطبقة البرجوازية في جميع الأصعدة والنواحي وفي جميع مجالاتها التي ساعدت الفرد على التحرر من التبعيات وتحقيق الأمان والاستقرار الذي يضمن له حياة يومية هادئة.

فالرواية جاءت لتصوير الأزمة الروحية على حد وصف لوكاتش لها للإنسان فهو يعيش موزعا بين واقع حقيقي مليء بالتناقضات وواقع افتراضي مثالي يحلم به ذاك الانسان، لكنه ليس كأي انسان إنه للإنسان البطل الذي يتمرد على واقعه والذي يحلم بالأفضل له، وهو البطل الذي يقول عنه أحمد اليبوري: " ...إنه الخاصية الأساسية للشكل الروائي..."[2]. البطل هو العنصر الضروري في الرواية إذ يتعد من خلاله التعبير ووصف الواقع الذي يعيشه أفراد مجتمعه وطبقته.

ومن خلال تتبع البدايات الأولى الرواية عند الغرب نجد مجموعة من الأعمال نأخذ منها كأمثلة لا على سبيل الحصر أو الإنقاص من قيمة الأعمال الأخرى رواية "الحمار الذهبي" التي تعتبر مجموعة من القصص تستقل كل واحدة بذاتها تشبه قصة ألف ليلة وليلة، " تتحدث عن الشاب لوكيوس رفقة مجموعة من المسافرين يتحدثون عن سحر ساحرة أراد هذا الشاب معرفة سرها لكنه

1 يحي حقي، قنديل أم هاشم، قراءة وتحليل محمـــد صالحي ، ص09.

2 أحمد اليبوري، في الرواية العربية التكوّن والانشغال، نشر المدارس، ط1، 2000،ص 13.

يقع في مأزق حيث يتحول إلى حمار بعقل انسان بعد استعمال دهن غير الذي استعملته الساحرة، ويطلب من الآلهة أن تحرره ويأكل من أعشاب الورد ويعود إلى هيأته الأولى.."[1]

هكذا بدأت أول رواية في التاريخ الانساني خيالية قدمت قدرة مؤلفها على صناعة المتعة عن طريق الخيال، وبقيت رغم تطور الرواية وتقنية السرد الروائي في الصدارة، وفي القرون الوسطى في أوروبا وجد كثير من الكتاب عدة أسباب للكتابة في شكل روائي مثل " أسطورة ملك انجلترا" الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة، استطاعوا من خلاله أن يرووا كثيرا من الروايات التي تدور في أغلبها حول قصص الفروسية والمغامرة..."[2].

ويرى الكثير من النقاد أن رواية" دون كيشوت" **لميغيل دي سيرفانتس** تعدّ العمل الذّي ساعد في تطوير الفن الروائي،إذ تدور أحداث هذه الرواية حول رجل من الطبقة الوسطى يعتنق أحلاما مثالية، بسبب حبه لقصص الفروسية الخرافية، فيتوهم نفسه فارسا يجوب العالم ليقف ضدّ الظلم.

1 طيب مسعدي، أفلمة روايات نجيب محفوظ- اللص والكلاب دراسة تطبيقية، اشراف د جازية فرقاني-د/ فتيحة زاوي مقدمة لنيل درجة الدكتوراه كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014/2013، ص39.

2 المرجع نفسه، ص37

ونجد من أهم الروايات التي تنسب إلى المذهب الواقعي عند الغرب، رواية "أوليفر تويست" **لشارل ديكينز** في العام 1839م وهي رواية قيل عنها أنّها سيرة ذاتية للكاتب نفسه، تحكي قصة طفل يعيش حياة بائسة رفقة صديقه" ماك المتشرد"[1].

وأثر الروائيون الفرنسيون في تطور الرواية تأثيرا كبيرا،" يتقدم هؤلاء **فيكتور هيغو** الذّي تعدّ روايته "**البؤساء**" و"**أحدب نوتردام**" أكثر الروايات تجسيدا لمعاناة الطقة الكادحة في المجتمع الفرنسي"[2]و تتشكل بعد ذلك الرواية الجديدة التي ظهرت في أوائل الخمسينات، وهي حركة أدبية اتجه أصحابها إلى تجديد بنية الشكل الروائي والتخلي عن المفهوم التقليدي للغرب والشخصية والحدث مع السعي إلى اتجاه أشكال جديدة.

يمكن القول أن الرواية الجديدة، كانت وليدة تأمل نقدي حول الأشكال الروائية التقليدية تبلورت أبعادها في تفجير مواصفاتها، وتجاوز خطاباتها التي تجسد التعبير الحقيقي لواقع داخلي أو خارجي.

الرواية العربية والتاريخ:

إذا انتقلنا إلى الحديث عن نشأة الرواية العربية، سندرك أنّ لها هي الأخرى جذورا ممتدّة في التراث العربي القديم، فقد عرف العرب أنواعا مختلفة من القصص وإن لم يدخلوا بعضها في إطار الأدب" مثل قصص الحرب، كما نجد بعض القصص في كتب أيام العرب، والفتوح الاسلامية،

1 بن يحيى شادية، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع ، منبر الثقافة والفكر والأدب، مايو2013 ، https://www.dwanalarab.com/sipip.ph.article.37074

2 بن يحيى شادية، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع

والسير التاريخية والأدبية والدينية وقصص الأبطال وأخبار الملوك وقصص الأنبياء الصالحين، وقصص الأخبار وقصص العشاق...وكتب الرحلة وقصص العالم الآخر، مثل رسالة الغفران للمعري، والتوابع والزوابع لابن شهيد والمقامات، والقصص الفلسفية الرمزية مثل: حي بن يقظان، والأساطير والحكايات الخرافية"[1].

ولا غرابة في أن تتفتح الرواية على التاريخ وتتخذ منه تلك الظاهرة سبيلا إلى تفريغ جنسها الأدبي تفريغا جديدا، إذ إنّ الرواية ارتبطت أكثر بالواقع المعيشي وتغيّرت أيضا وتطورت أساليبها الفنيّة،إذ استفادت من الموروث الحكائي القديم، وحتى عودتها إلى التراث أو التاريخ لم يكن الهدف منها الابتعاد عن الواقع المعيشي بقدر ما كانت تسعى إلى اسقاط أحداث التاريخ على هذا الواقع وإعادة بنائه. حيث نجد "...أنّ الرواية العربية وهي تعيد استثمار التاريخ في إنتاجها للدلالة الروائية تقدم توظيفات مختلفة في الفهم والقصد، لأنّها تختار كيفيات محددّة في القول والتركيب وإنتاج التخييل، لأنّها تعبر أيضا عن الحاجة إلى الرواية"[2]. يعني أنّ الرواية العربية تقوم باسترجاع وإعادة التاريخ حتى يساعدها ذلك على إنتاج دلالات روائية مختلفة، قصد الفهم والتوضيح من خلال عدّة كيفيات وعناصر مختلفة.

فكل من الرواية والتاريخ مرتبطان ببعضهما البعض، حيث يستعير كل منهما من الآخر كما " أنّ كل منهما يعتمد على عنصر الحكي والسرد في التسويغ لعملية الترسيخ والتكريس لكن

1 بن موفق هجيرة،الرواية الفلسفية والصورة السينمائية عند نجيب محفوظ الشحاذ أنموذجا، ص 15

2 عبد الفتاح الجمري، هل لدينا رواية تاريخية؟، مجلة فصول المجلّد 16، العدد 3، شتاء 1997م، ص 63.

الرواية تفردت باحتواء التاريخ، فهي الوعاء الذّي يستجمع المعارف المتباينة ويصهرها في قالب يتحول بدوره إلى رافد أساس يتسم بالديناميكية الخارقة، بين الشخوص الحقيقية بأسمائها...، حيث أصبح بإمكان الرواية أن تستقبل مواد تاريخية لتشييد كيان سردي دال فنيا، وبإمكان التاريخ أن يستفيد مما يحتاجه من مواد روائية لتشييد كيان سردي دال تاريخيا..."[1]. يعني أنّ التاريخ لا يتجزأ من الرواية، ولكن الرواية أكثر تحررا من التاريخ لأنّها تقف بمضامينه المتباينة، إلى ما هو أرفع بفعل الخيال، بحيث أنّ التاريخ يحتاج إلى الرواية لتشييد كيان تاريخي، والرواية تقوم بدورها، بترقية هذا التاريخ وتطوره.

وباعتبار التاريخ مكونا من مكونات التراث، أصبح رهانا تستند إليه الرواية، رغم صعوبة توظيفه وتمثّل أشكاله، ونجد **جورج لوكاتش george lukacs** يؤكد لنا في كتابه الرواية التاريخية إلى أن " ما يهم في الرواية التاريخية ليست إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعوري للناس الذّين برزوا في تلك الأحداث، وما يهمّ هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية، التي أدت بهم أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي"[2].يعني الرواية التاريخية لم تهتم بإعادة سرد الاحداث التي تمثلت في هذا التاريخ، بل جاءت

1 عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ سلطلن وحكاية السلطان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2010م، ص 102

2 جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1978م، ص 46.

لتحكي ما يحدث وتستشرف ما يجب أن يكون بأسئلتها وبخصائصها الجمالية، وأسلوبها الفني، مجسدة بذلك ما يحدث في الواقع التاريخي.

ويوضح كذلك الناقد سعيد يقطين " الرواية والتراث السردي" ما يجمع بين الرواية والتراث وذلك من خلال ضبط العلاقة بينهما بالشكلين التاليين:

- الانطلاق من نوع سردي قديم كشكل، وتتدخل بعض قواعد النوع القديم في الخطاب وتبرز من خلال أشكال السرد وأنماطه أو لغاته وطرائقه...
- الانطلاق من نص سردي قديم محدد الكاتب والهوية، يتم تقديم نص سردي جديد (الرواية) وانتاج دلالة جديدة لها صلة بالزمن الجديد الذّي ظهر فيه النص"[1].

نجد أنّ سعيد يقطين، بيّن لنا من خلال الشكلين المذكورين في كتابه علاقة الرواية بالتاريخ حيث نستنتج من قوله: أن الرواية لابدّ أن تجسد التاريخ، ولابدّ للتاريخ أن ينصهر داخل الرواية.

أما ما يتعلّق بالتاريخ وعلاقته بالرواية الجزائرية يجعلنا نتساءل، هل هي مجرّد طريقة لبث الأحداث التاريخية، أم أنّها استجابة لتساؤلات تتعلق بالهوية والتاريخ واستنطاق للمسكوت؟ وفي هذا الصدد يمكن القول بأنّ التاريخ، هو عجينة ومادة كل كتابة، وهذا ما أبداه الروائي لحبيب

1 سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد للتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1992م، ص 5.

السائح الذّي يرى بأنّ أكثر الكتابات كالشعر والرواية، والأعمال الفنية كالرسم والمسرح نابعة من التاريخ حتى في أشدّ مستوياتها الذاتية، معتبرا أنّ الذات والجسد، هو الآخر تاريخ"[1].

ولقد أدرك كتاب الرواية الجزائرية، التاريخ فأوغلوا فيه وقدموا للقارئ النص الروائي المدهش، وذلك واضح من خلال ما جسّدته أعمال **طاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، واسيني الاعرج** وقد شدّ انتباهنا رواية هذا الأخير، "الأمير" التي تعتبر أحد الروايات التاريخية التي تعج يندرج ضمن ما يسمى بالتخييل التاريخي، ونجد الأعرج حاول التحرر من الأشكال الروائية الغربية" إذ ظهر شكل روائي يستوحي الشكل التاريخي السائد في الكتابات التراثية التاريخية، لتأصيل شكل تراثي عربي في الرواية"[2].

إذ نجد أنّ الروائي واسيني الأعرج ، حاول من خلال روايته (الأمير) التخلص من كل شكل روائي غربي، والتأصيل أو البحث لكلّ ما هو عربي تراثي، وبيّن ذلك من خلال توظيف التاريخ في روايته" التاريخ بالمعنى الذّي اطلع عليه بعض الروائيين المعاصرين في العالم الغربي، والتي كان فيها التاريخ تلقائيا، وهذا ما يؤكد على أنّ الكاتب واسيني الأعرج قد نظّر للواقع الذّي تعيشه الجزائر من خلال شخصية الأمير عبد القادر ، وما برزّ عن مقاومته ودفاعه عن وطنه إلاّ

1 مجلة الثقافة ، مجلة ابداعية تصدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، سنة 2007، عدد18، ص 146

2 مصطفى المويقن، تشكل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر، ط1، 2001، ص 111.

أنّه كان يكتب عن الأمير عبدالقادر وشخصيته، وفي نفس الوقت كان ينظر للواقع الحاضر و إلى مستقبل الجزائر"[1].

ومن هنا يمكن القول بأنّ التاريخ يمتزج بالرواية من حيث هي رواية، والرواية من حيث هي تاريخ وهذا وما وضّحه واسيني الأعرج، أي لا رواية بدون تاريخ ولا تاريخ بدون رواية.

وفي الأخير يمكن القول :"بأنّ العودة إلى التاريخ في الرواية العربية وحتى الغربية ليست ظاهرة جديدة، بل إنّها(الرواية) ارتبطت به ارتباطا وثيقا، وظلّت وفية له حتى مطلع القرن العسرين الذّي شهد تحولات جذرية، تغيرت معها مفاهيم سابقة كانت سائدة كانحصار دور الفرد في صنع التاريخ، وتغلغل القيم الاخلاقية والاجتماعية، وقد وجدت هذه المتغيرات صدى لها في الرواية الغربية، التي تغيرت نظرتها للتاريخ"[2], وعليه يمكن القول بأنّ العلاقة بين الرواية والتاريخ هي علاقة تأثير وتأثر حيث تستمد الرواية مادتها الأولى من التاريخ وهو بدوره ينصهر داخلها.

1المرجع نفسه، ص 134.

2 محمـــد رياض زتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دط ، 2002م، ص 105

تعريف الرواية:

الرواية من حيث هي جنس أدبي تحمل في حد ذاتها معنيين، أوّلهما لغوي، وثانيهما اصطلاحي.

لغة: يذكر صاحب القاموس المحيط، في (روي) روى: من الماء واللبن، عرضي وهي رياح: رواء وماء روي، وروى ورواء وسماء كثير، مرو والرواية المزادة فيها الماء، والبعير والبغل والحمار يستسقى عليه، روى الحديث، يروي رواية، وترواه معنى وهو رواية للمبالغة...ورويته الشعر: حملته على روايته كأرويته وفي الأمر: نظرت وفكرت والاسم الروية...[1]فالتعريف اللغوي في القاموس المحيط يشير إلى أن روى بمعنى الارتواء بالماء.

أما في لسان العرب: رواه موضع ما قبل بلادني مزينة، قال كثير عزة: وغير أيات، يبرق رواوة ثنائي الليل، والمدى المتطاول، وفي باب مقل الياء: روى من الماء بالكسر ومن اللبن يروي ريا وروى وتروي وارتوى كله بمعنى الري أيضا...ورويت أمي بالدهن، ورويت الزبد بالدسم[2]، وقال أيضا ابن سيدة: الرواية المزادة فيها الماء، ويسمى البعير رواية من تسمية الشيء باسم غيره. قال لبيد:

فتولوا فاترا مشيهم كروايا الطّبع صمت بالوحل

---

1 الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح: يحي مراد مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010م، ص1236.

2 ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من الاساتذة، ط1، مج4، مادة روى، دار الحديث القاهرة، ص 309- 310.

والرواية هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يسقى عليه الماء، وروى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه...ورواية كثر كروايته، والهاء للمبالغة[1]، فالتعريف اللغوي الذّي جاء في لسان العرب فهو أيضا يشير إلى أنّ مادة روى هي الحمل أو الارتواء بالماء. فالتعاريف السابقة كلها تصب في معنى واحد وهو الارتواء والنقل والانتقال.

أما في المعجم الوسيط" الرواي والجمع رواة ناقل الحديث أي ما يروي الحديث وينقله"[2]

اصطلاحا: فالرواية حظيت بكثير من الاهتمام لدى العديد من النقاد والأدباء، ولهذا تعددت التعاريف الاصطلاحية لهذا الجنس ومن بين هؤلاء النقاد والادباء نجد" عبد المالك مرتاض عرضها بقوله:" هي نقل الروائي لحديث محكي، تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول، كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحدث، يربط فيها طائفة"[3].

فالرواية عنده أيضا: "منفردة بذاتها طويلة الحجم ولكن ليست في طول الملحمة غالبا، وهي غنية بالجمل اللغوية، ولكن يمكن لهذه اللغة أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة واللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة، وهي تقوم في التنوع والكثرة في الشخصيات فتقترب من الملحمة دون أن تكونها بالفعل حيث الشخصيات في الملحمة أبطال وفي الرواية كائنات عادية وهي تتميّز بالتعامل اللطيف مع الزمان والخبر والحدث، فهي أذن تختلف عن كلّ

1 ابن منظور، لسان العرب 312.

2 ناصر سيد أحمد وآخرون، معجم الوسيط، ص 248.

3 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998م، ص 13.

الأجناس الأدبية الأخرى، ولكن دون أن تبتعد عنها كل البعد حيث تظلّ مضطربة في فلكها وضاربة في كل مضطرباتها"[1].

فعبد المالك مرتاض في تعريفه للرواية، يؤكد ويشير إلى دور اللغة ووظيفتها في الكتابة الروائية أي التركيز على السرد والوصف في الرواية، فهي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها وتتظافر وتتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا[2].

كما أنّ الرواية تأخذ في كل عصر صورة مميّزة وتكسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق[3]، أما الدغمومي فيعرفها بقوله: الرواية كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلا معبرا عن فئات اجتماعية وسطى، قادرة على القراءة والكتابة"[4]في حين اعتبرها غنيمي هلال، أنّها " قصة كالحياة متعددة الجوانب ممتدة العوالم...وهي بيان إنساني يكون فيه جهد الانسان ذا معنى"[5]

أما عزيزة مريدن، تعرفها "بأنّها أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها عدا أنّها تشغل حيّزا أكبر، وزمنا أطول، تتعدد مضامينها كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية،

1 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، ص 23.
2 المرجع نفسه، ص 27.
3 حميد الحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي الشركة الجديدة، دار الثقافة، 1995م، ص 37.
4 محمـــد الدغموني، الرواية المغربية والتغيير الاجتماعي، مطابع افريقيا، دط، 1991م، ص 43.
5 محمـــد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر القاهرة 1974، ص 549.

والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية"[1]، عزيزة مريدن هنا في تعريفها، تشير إلى المقارنة بين الرواية والقصة من خلال تحديد الفروقات الفنية وتحديد أنواع الروايات، فهي أيضا نوع من أنواع السرد القصصي تحتوي على العديد من الشخصيات لكل منها اختلاجاتها وتداخلاتها وانفعالاتها الخاصة، وتعتبر الرواية من أجمل أنواع الأدب النثري، وتمثل أيضا النوع الأحدث بين أنواع القصة الأكثر تطورا وتغييرا في الشكل والمضمون، بحكم حداثته وصلته بالرواية"[2].

أما البعض الآخر يعرفها على أنّها جنس أدبي يتميز عن سائر الأجناس الأخرى في أنها مزيج من تقنيات أدبية يستخدمها الكاتب دون أي شرط[3]، أي أنّه لا يوجد ما يقيده بالانتقال من وجهة نظر إلى أخرى، فالكاتب حرّ في إدخال ما يريد من عناصر متنوعة إلى روايته التي يراها مناسبة[4].

فالرواية، البعض يشبهها بالقصة في كونها تحتوي على العديد من الشخصيات والبعض الآخر يراها بأنّها الاشتراك مع جنس آخر، فهي خاصة ولها ميزتها الخاصة عن باقي الأجناس الأخرى والروائي حر في كتاباته الروائية و اختيار ما يريد.

نشأة الرواية الجزائرية وتطورها وتداخل الاجناس الأدبية:

1 عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 1971م، ص 20.

2 عمار بن طوبال، الرواية الجزائرية المعاصرة ومحاولة تحديد منهجي، مجلة المثقف، ع14، 2009م

3 محمـــد شاهين، أفاق الرواية البنية والمؤثرات، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001م،ص 9

4 المرجع نفسه، ص 9.

النشأة: يعدّ فن الرواية من الفنون الأدبية الجميلة، كما يعدّ من أهم أدوات المعرفة لما تحتويه من معلومات، وعِبَر تحاكي الوجدان والعقل... من يتابع التجربة الروائية بالدرس والتحليل سيدرك أنّه أمام تجربة روائية حديثة وفريدة، استطاعت طرح أسئلتها الخاصة وإشكاليتها المتميّزة لإفراز خصوصيتها في وقت وجيز جدا... إذ استطاع الخطاب الروائي من خلال ذلك معانقة فضاءات واسعة للإبداع المتميز.

"... إن ظروف الصراع السياسي والحضاري، التي كان يعيشها الشعب الجزائري، جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية وفنية واضحة..."[1] يمـــــــكن أن نلاحظ هنا أن الواقع الذي عايشه الشعب الجزائري، كان يقتضي بالضرورة الانفعال والسرعة في رد الفعل والتعبير عن المواقف والمشاعر، وهي الشروط التي جعلت الأديب يميل إلى القصيدة والأقصوصة.

إنّ نشأة الرواية الجزائرية، لم تختلف عن نشأتها في الوطن العربي، حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسيرة النبوية ومقامات الهمذاني والحريري والرسائل والرحلات[2]وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري، ينحو نحوا روائيا هو" حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمـــد بن ابراهيم سنة1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل

1 محمـــد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 90- 91.

2 بن يحي شادية، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مايو 2013م، منبر الثقافة والفكر والأدب.https://www.diwanalarab.com/sipip.ph.article.if.net.article=37074

رحلات ذات طابع قصصي، منها" ثلاث رحلات إلى باريس"1852-1878-1902م، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي، دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته[1]، مثلما تجسد نصوص "غادة أم القرى"1947م لأحمد رضا حوحو، والطالب المنكوب سنة1951م، لعبد المجيد الشافعي، والحريق شنة1957م لنور الدين بوجدرة، وصوت الغرام سنة1967م لمحمد منيع"[2].

إلا أنّ البداية الفنية التي يمكن أن تؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص ريح الجنوب سنة1971م لعبد الحميد بن هدوقة[3]. وهنا يمكن القول أن الرواية ساعدت من خلال نشأتها على تصوير الواقع المرير، الذّي عاشه الشعب الجزائري، سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي، وذلك باعتبارها عالما شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول.

التطور:

إنّ الرواية بوصفها فنا أدبيا، استحوذت على مكانة خاصة في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة، حيث تمكنت من خلال ذلك التطور شيئا فشيئا، إلى أن بلغت قمة العالم ككل. وتعدّ

1 بن يحي شادية، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع

2 المرجع نفسه

3سليمة تواتي، البنية السردية في الرواية الجزائرية، رواية خويا دحمان، لمرزاق بقطاش نموذجا، محمـــد زمري، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العرب، جامعة تلمسان.

الرواية في الجزائر من أكثر الأنواع ارتباطا بالواقع، فقد عرفت تطورا هائلا استجابة منها لتطور الجنس الأدبي عامة والروائي خاصة...

الرواية الجزائرية في فترة السبعينات: تعدّ فترة السبعينات من أهم فترات تطور الرواية وذلك لما شهدته من تاريخ الأدب في الجزائر." ...لقد سبق أن عرفنا أن مرحلة السبعينات كانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في ريح الجنوب وما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار و اللاز والزلزال للطاهر وطار، إذ تمكنا من خلال ظهور هذه الأعمال إلى التطرق والحديث عن تجربة روائية جديدة متقدمة، إذ نجد أن العقد الذّي تلا الاستقلال، مكّن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكلّ تفاصيله وتعقيداته سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة أو الغوص في الحياة المعيشية والاقتصادية والثقافية...[1] يمكن القول بأن فترة السبعينات كانت الفترة المهمة والمرحلة الانفعالية في تاريخ تطور الرواية الجزائرية وذلك من خلال ظهور العديد من الأعمال والتجارب الروائية.

ونجد أهم سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة، الطرح والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع الاستعماري، قبل هذه الفترة على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح."... إنّ الطابع السياسي الذّي انطبعت به النصوص الروائية في

1 إدريس بودية، الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة قسنطينة، ط1، 2000م، الجزائر، ص39.

هذه الفترة لا يمنع الطابع الجذري اتسمت به النصوص الروائية والقائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية..."[1] ولقد جاء هذا الطابع كحتمية لتركيبة ثقافة الرواة الأوائل اللذّين كان لهم السبق في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة....فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال ولذلك فقد تمتعوا بحصانة وتجربة في رصيدهم، مثلا بن هدوقة أسهم برواياته في إثراء المجتمع ونشر الوعي السياسي وتدعيم أمال الطبقة الكادحة..."[2]، يتضح لنا أن الروائيين الأوائل كان لهم الدور الفعال في تطور الحركة الروائية وتوسعها في الجزائر وعبر القطر العربي وذلك من خلال التعبير عن قضايا المجتمع وتقديم الدعم للطبقة الكادحة.

وفي رواية "نهاية الأمس" أعاد بن هدوقة طرح قضية الإقطاعية ووقوفها في وجه المشروع الإصلاحي، حيث صور لنا الروائي الصراع القائم بين البشير النموذج الإصلاحي وابن صخري النموذج الإقطاعي، فهي كما يقول محمـــد مصايف"...صراع بين نزعتين تمثل إحداهما الإقطاع وحب الاستغلال، والرغبة في إبقاء ما كان وتمثل الآخرين، وهي نزعة البشير والمتقدمين أمثاله في العمل من أجل الصالح ورفض كل أنواع الاستغلال والهيمنة والرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري..."[3]،يتضح لنا أنّ محمـــد مصايف ميّز بين طرفين متناقضين أحدهما يحب الإقطاع والاستغلال وفرض الهيمنة، وهناك طرف ثاني وهو الطرف

1 المرجع نفسه،ص 40- 41

2 بن يحي شادية، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع.

3 محمـــد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الجزائر، ط1، 1983م، ص 91.

الإصلاحي، تمثل في رفض كلّ أنواع السيطرة والاستغلال والقضاء على كلّ أنواع الفساد والاضطهاد ومحاولة إصلاح الأوضاع الاجتماعية في المجتمع الجزائري.

وفي الأخير، يمكن أن نتوصل إلى جميع المنجزات العامة التي حققتها فترة السبعينات، التي شملت كل الجوانب بما فيها الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي، حيث أطلق عليها عقد تبلور الرواية الجزائرية، لأنّها شكلت محورا هاما في تاريخ الأدب الجزائري، حيث شهدت هذه المرحلة مالم تشهده المراحل السابقة من إنجازات على المستوى الفني والبنائي..."[1]، ولما بدأت مرحلة الدولة الجزائرية الجديدة ساهمت الرواية وبشكل كبير كجسد أدبي ومؤسسة اجتماعية أداتها اللّغة في بناء مشروع الدولة.

فمرحلة السبعينات كانت من أهم المراحل التي مرّت بها الجزائر، باعتبارها الفترة الحافلة بالمغامرات والشجاعة، لأنّها شكّلت محورا هاما في تاريخ الأدب الجزائري، لذلك أطلق عليها عقد تبلور الرواية الجزائرية

الرواية الجزائرية في فترة الثمانينات:

تعدّ الرواية في الجزائر من أكثر الأنواع الأدبية ارتباطا بالواقع، حيث ساهمت وبشكل كبير في فترة الثمانينات برصد الواقع الجزائري وحالة شعبه "...لقد كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في فترة الثمانينات نتيجة للتحولات التي حدثت في المجتمع الجزائري ومن التجارب

1 سالي لامية، تحولات الرواية الجزائرية في فترة السبعينات، رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، أنموذجا، لاستكمال شهادة ماستر تخصص أدب حديث الموسم الدراسي2014- 2015 ،ص 22- 24

الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج، مثل: وقع الأحذية الخشنة1981م، وأوجاع دبل عامر صويب البحر 1983م، التي يستمر فيها التناص مع تغريبة ابن هلال وكتاب المقريري، إغاثة الأمة تكشف الغمة"[1]نلاحظ من خلال هذه النصوص المذكورة أنّ جلّها يصب في موضوع واحد وهو الثورة وعظمتها.

أضف إلى ذلك روايات أخرى ظهرت في هذه الفترة من بينها" الانفجار 1984م، وخيرة والخيال1988م، ورواية زمن العشق والأخطار1988م..."[2] وغيرها من النصوص الروائية التي ساهمت في تكريس وتوضيح مجريات أحداث وواقع ثورة التحرير قبل الاستقلال وبعده.

"...أما الطاهر وطار فقد جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة، إلى غاية الاستقلال وقد كان للادعاءات الإيديولوجية والفنية التي تميزت بها مدرسة الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطار تتسم بنوع من التلقائية والرؤية الشمولية كما جعلته قادرا على إدراك تلك العلاقة الجدلية بين الفكر وأفكاره و أفعاله والحياة بكل صراعاتها..."[3]

فروايات ظاهر وطار، صورت لنا أوضاع المجتمع الجزائري منذ بداية الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال، قادرا على إدراك العلاقة الجدلية بين الفكر الروائي والمرحلة التاريخية للجزائر، هذه

1 بن يحي شادية، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، موقع الكتروني

2 نبيل سليمان، التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لابن هدوقة وزارة الاتصال والثقافة، ط1، الجزائر ص68.

3 المرجع نفسه، ص 69.

الأعمال التي ظهرت خلال هذه الفترة كانت كلها تسير في فلك الإيديولوجية الاشتراكية المتبناة من ظروف الدولة من أجل بناء الدولة الجزائرية الجديدة بعد أن أحرزت الاستقلال"[1] . وهذه باختصار بعض المضامين الروائية التي ظهرت خلال هذه الفترة والتي كانت تتحدث كلها عن الثورة والاستقلال ومحاولة بناء الدولة الجزائرية الجديدة.

الرواية الجزائرية في فترة التسعينات:

لقد كان للرواية في فترة التسعينات الحظ الوافر في انتشارها وتوسعها الهائل، وذلك من خلال ظهور العديد من الروايات المتنوعة، إذ كانت هذه الفترة حافلة بالروايات التي تحاول أن تؤسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بالمرحلة التاريخية التي أنتجته إذ عصفت بالمجتمع الجزائري في منتصف الثمانينات أزمة حادة بلغت ذروتها، وأسفرت هذه الأخيرة عن نتائج جدّ وخيمة"[2] هذا وكان الطريق المتبع في الجزائر للوصول إلى السلطة والحكم وهو المظهر السياسي الذّي كان له تأثير بالغ في المؤسسات السياسية، "...سلطة الدولة هي حسب

1 بن يحي شادية، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، موقع الكتروني

2 محمـــد عباس، الوطن والعشيرة، تشريع أزمة 1991- 1996 الانتفاضات العربية بين العفوية والبرمجة، دار هومة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص26.

الكثير من الروائيين والشخصيات الروائية على حدّ سواء، جزء لا يتجزأ من بنيان سلطوي متكامل ومتداخل يساعد في صياغة السلطة السياسية التي تقوم بدورها بإعادة صياغة البنيان وقولبته..."[1]

يرى بعض الباحثين في هذه الفترة أن مع مطلع التسعينات حتى الألفية الثالثة تحول الخطاب الروائي الجزائري للتعبير عن هموم الفئات والطبقة الاجتماعية الصاعدة وتطلعاتها" ويتجلى في موضوعات السياسة التاريخ، التراث، الدين، الجنس، الأنا، الآخر، التي تحولت من محاورة الأبعاد الوطنية إلى إثارة القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، وبإمكاننا أن نلمس جميع هذه القضايا عند واسيني الأعرج في رواياته(سيدة المقام، نوار اللوز، ضمير الغائب، كتاب الأمير..) والحبيب السايح في روايته(ذاك الحنين)[2].

في مصطلح التسعينات أصبح للخطاب الروائي منحنى ثاني حيث أصبح يعبر عن هموم ومشاكل فئات الطبقة الكادحة وأحوالها وتطلعاتها الصاعدة في العديد من الموضوعات كالدين والتاريخ والتراث...وهذا ما ظهر من خلال روايات رشيد بوجدرة، وروايات واسيني الأعرج.

وفي الأخير ومما يمكن ذكره أنّ الرواية الجزائرية لم تترك شيئا إلا وأحصته"...فقد تناولت وأشارت في نصوصها إلى عنف السلطة الحاكمة مثلما نجده في رواية دم الغزال لمرزاق بقطاش

1 شريف حبيبة، الرؤية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع، دط، 2010م، ص130.

2 شادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، موقع الكتروني.

والشمعة والدهاليز للطاهر وطار وذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي وغيرها من الروايات الأخرى التي طرقت وصف السلطة وأعمالها المشينة..."[1]

نرى أنّ الرواية في فترة التسعينات كانت جلّ مواضيعها تصب في موضوع واحد، وهو مدى سيطرة السلطة على الدولة بالإضافة إلى النظام الفاسد وفرض الهيمنة على الطبقة الكادحة، لذلك كانت هذه الفترة من أكبر الفترات التي كانت حافلة بالروايات المتنوعة.

تداخل الرواية الجزائرية مع أجناس أدبية أخرى(شعر – مقامة– وصايا– خطابة):

يدخل النص الروائي في علاقات وتداخلات كثيرة إما قديمة، أو حديثة، تساهم في تنويع اللغة والأسلوب في كتابة الرواية ولاحظنا هذا التداخل عند العديد من الروائيين في رواياتهم، من بينهم:

1. **"ابراهيم سعدي" تداخل رواياته مع الخطاب الشعري:**

هو مبدع جزائري، أصدر عددا معتبرا من الأعمال والدراسات في مجالات الفكر والأدب. فرواياته كان لها الحضور البارز في الخطاب الشعري، فنجد في رواية "صمت الفراغ" على لسان بلقاسم الذي قال: سمعت بأذنيّ موت ناصر ابن قاسي، الذي جاء ليذبحني، أبياته محفورة في رأسي كالرصاص"[2]

" **الليلة جئتك قاتل بالموس يا بلقاسم**

1 ص شريف حبيبة، الرؤية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، 166

2 ابراهيم سعدي، صمت الفراغ، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر2006م، ص70.

نقطع راسك ونشرب دمك وأنا غانم

ما بقى سماح، ما بقى نواح، ديني قائم

ما أنا ناسي ولا عاصي عليك ناقم

ساعتك جات يا بلقاسم

والله ما تكون في يوم خادم"[1]

فهنا وظف هذه الأبيات للتعبير ضمنيا عن نزاع وخصومة، بين ناصر بن قاسي وبلقاسم، حيث أنّه عند ما عاد إلى قريته **نورية،** وجد كلّ أفراد عائلته قد ذبحوا وما دام هو أيضا شاعر نظم قصيدة مشهورة يهجو فيها جعفر الإرهابي وناصر بن قاسي:

ما تقول لي شيئا ما ناسي

خليك من الدموع والبكاء يا ناسي

أنا وراك وين تروح يا بن قاسي[2]

وظّف ابراهيم الشعر ليسهم في خلق التعدد اللغوي وتحطيم الحواجز الوهمية الفاصلة بين الأجناس الأدبية.

2. **روايات عبد المالك مرتاض:** "رواية مرايا متشظية"

1المرجع نفسه، ص 70.

2 ابراهيم سعدي، صمت الفراغ، ص 71

حتى عبد المالك مرتاض جاءت رواياته بالكثير من التداخلات النصيّة، فيما بينها فعالمه الروائي ينهض على كمّ هائل من النصوص الهائلة الغائبة والتراثية والثقافية والأدبية بعضها يظهر بشكل واضح والآخر يتضح من خلال القراءة ومن بينها:

- **تداخلها مع المقامة:** إنّ المقامة فن من فنون الأدب العربي، يتصل بحياة الناس ويصور ما يجري فيها، ولهذا وظّفه مرتاض فنجد في رواية **مرايا متشظية** وظّف فيها المقامة ويقول فيها: عالية بنت منصور التي كانت متجلية الأبهة بجمالها وكمالها ودلالها ورقتها وسحرها وإغرائها، فإذا هو كأنّه مجرد عاشق يركع في محراب الجمال العظيم صارت كأي شخص من الناس الذين يقعون في العصيان ، ألا وهي المغريات...وغالية بنت منصور...مصور النور والحبور"[1]

فمرتاض لغته التزم فيها السجع والجناس من خلال تحاورها مع المقامات القديمة إلى درجة أنّ أسلوبه أصبح يعنى بفرط الاحساس الذاتي فهو يصيرها مشتقا لغويا ثريا بالسجع والطباق متميّزة اللغة والتكرار اللفظي.

- **تداخلها مع الوصايا:** فهو أيضا وظف جنسا أدبيا آخر في روايته مرايا متشظية وهو خطاب الوصية وهو فن نثري تراثي، قائلا بتقديم بعض النصائح على الربوة البيضاء عليكم بالعمائم الأنيقة التي تبحث على الجلال والاحترام وتحاشوا تغطية الرؤوس بالطاقيات، ولا

1 عبد المالك مرتاض، مرايا متشظية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر، دط، ص 149.

ترتد المرأة المأنقة المتألقة، ولا المرأة العطرة الممطرة ولا المرأة الفنانة الريحانة والتي تشبه النخلة العيدانة"[1]

ولم تخلوا أيضا روايات عبد المالك مرتاض من الخطابة، فنجد في روايته مرايا متشظية استعماله لهذا الجنس.

فلقد حظيت روايته هذه بالخطابة لكثرة الأحداث التي عاشتها الجزائر، هذه الرواية اتخذت الخطابة للتأثير في المتلقي وكشف بعض النوايا المخفية والنبرات المضمرة في نفوس الحكام والشيوخ، رغبة في بلوغ قصر غالية بنت منصور:

"**يا عامة الناس اسمعوا أو لا تسمعوا، وعوا أو لا تعو...**

أمر النساء نرجعه إلى حين من الدهر، وعليكم الآن بالصوم فإنّه سيساعدكم على تحمل هذه المجاعة التي تضرب بطونكم منذ دهر طويل...الخبز اليابس معض لكم"[2]

3. تداخل روايات أحلام مستغانمي مع الشعر:

روايات أحلام مستغانمي تتداخل مع الشعر في كون أن الشعر يجسد موقفها وينقل الأحاسيس والتجربة. تقول أحلام مستغانمي في **روايتها الأسود يليق بك**

صوتها ناي يحن إلى منصته، يعود موالا إلى تربته لا يحتاج إلى مكرفون، إنّه ينتشر مع الهواء، عابرا الأودية ماضيا صوب الأعالي

1عبد المالك مرتاض، مرايا متشظية ، ص98.

2 المرجع نفسه، ص 23

تخيل بغداد تعتذر لك

أيّها الراحل باكرا مع عصافير الوقت

ليس هناك الزمن لك

لم يحدث أن كنت أكثر حياة

كما يوم حللت ضيفا على مدن الموت

خطاك كانت تعانق الأرصفة

وعيناك شفة

تقبل وجنات الصغار

شهيا كنت ومنتظرا كبيّ

لذا ما لزمت الحذر

وأنت تجتاز القدر

إلى الضفة الأخرى[1]

وعلى المنوال نفسه تواصل الروائية المقطع الشعري قائلة:

كنت تود يومذاك أن يدك

كانت في يد من تحب

لو أنّ قلبةً أودت بك

1 أحلام مستغانمي، الأسود يليث بك، دار نوفل الجزائر، دط، 2012، ص 329

في حادث حب

لكنك سقطت"[1]

استخدمت الروائية المقطع الشعري من أجل استيعاب عدد أكبر من القراء وكي تقوم بتذكيرهم بأحداث شنق الزعيم العراقي صدام حسين، وبث روح التغيير في مختلف البنى والأصعدة القائمة و القابلة للتشكل والتغيير، فالرواية تبحث عن تقنيات جديدة من خلالها تجمع بين مختلف أصناف القراء.

كما استعملت أحلام مستغانمي مقطعا من النشيد الوطني في الرواية مسبوقا بسرد ومتبوعا به على النحو التالي:

عندما اغتال الإرهابيون الشاب حسني، وقطعوا زمرة صوته، ما توقعوا أن يصعد شقيقه إلى المنصة ليثأر لدم أخيه بمواصلة أداء أغانيه أمام جثمانه." بإمكاننا أن نثأر لموتانا بالغناء، فالذين قتلوهم أرادوا لاغتيال الجزائر باغتيال البهجة أو لبيت البهجة، انطلق النشيد الوطني ووقفت القاعة تنشد:

قسما بالنازلات الماحقات والجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا فحياة او ممـــــــــــــــــــــــات وعقدنا العزم أن تحيا الجـــــــــــــــــــــــــــــــــزائر

فاشهدوا فاشهـــــــــدوا فاشهـــــدوا[1]

1 المرجع نفسه، ص 330

فأحلام مستغانمي استخدمت الشعر للتأكيد على خلق نوع من التوافق الفكري بين الروائي وشاعر يعاصره، أي استخدمته لبناء سحر خيالي بشرى في المواقف التعبيرية

وفي الأخير يمكن القول بأن الأجناس الأدبية في تداخلها مع الرواية الجزائرية حاولت أن تخلق كتابة جديدة ولغة راقية لدى العديد من الروائيين فنجد روايات ابراهيم سعدي حظيت بتداخلها مع الشعر مما ساعدها على استثمار وتحصيل التعدد اللغوي فيها.

أما عبد المالك مرتاض هو الآخر نهض عالمه الروائي على الكثير من التداخلات النصية في رواياته منها التراثي والثقافي الذي كشف خصوصيات المؤلف وثقافته ولغته التي تتسم بالحيلة البيانية وبالأسلوب المنسق عن الظواهر التي زحفت إلى عمق المجتمع وهو يمنع عن رواياته استقلالها الذاتي ويصيرها مشتقا لغويا يثير الاعجاب

أما الكتابة الروائية عند أحلام مستغانمي فهي لم تخل كذلك من التداخل النصي في روايتها ففي روايتها الأسود يليق بك نجدها تتداخل مع الشعر لأن الروائية تسعى إلى بث روح التغيير في مختلف البنى والأصعدة في كتابتها فهي تبحث عن تقنيات جديدة من خلالها تجمع بين مختلف أصناف القراءة وميولاتهم.

1 أحلام مستغانمي، الأسود يليث بك ص 76

مفهوم التاريخ:

إنّ النظر إلى التاريخ، ورؤية الأحداث المعاصرة، يجعلان استشرافنا للمستقبل واضحا يمدنا بأدوات تقويم تسمح لنا بتحليل الظروف التي أحاطت بكل أمة وفي هذا الصدد نقف لطرح السؤال الآتي: ما هو التاريخ؟ أو ماذا نقصد بالتاريخ؟ وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن نتطرق لمفهوم التاريخ.

لغة: للتاريخ أفق متجدد ومفعم بالجدلية اللامتناهية، حيث تعددت آراء العلماء في تفسير كلمة التاريخ لغة، واشتقاقها، حيث نجد أنّ كل الآراء تعنى أنّ التاريخ: هو الإعلام بالوقت، يقال" أرخت الكتاب وورخته" أي بينت وقت كتابته، وقيل إنّ تاريخ مشتق من **تاريخ** العبرية ومعناها القمر **يرخ** ومعناها الشهر وقيل: إنّ تاريخ مشتق من اللّفظ الأكدي **أرخو"** [1]وقيل مأخوذ من عرب اليمن لأنّهم اهتموا بالتوقيت لعدّة عوامل منها الزراعة الشعائر الدينية التجارة في البر والبحر"[2]ويستدل على صدق هذا الاحتمال بما قاله السخاوي:" إنّ أول من أرّخ علي بن أمية، وذلك أنّه كتب إلى عمر بن الخطاب كتابا من اليمن مؤرخا، فاستحسنه عمر"[3]

وكون لفظ التاريخ أصيلا في اللغة العربية وليس منقولا إليها من لغات أخرى هو الأقرب إلى الصواب لأنّه لوكان هذا اللفظ معربا ما اختلف حول أصله بين القبائل العربية، ولما فرق

---

1 حافظ السخاوي، الاعلان بالتبويخ لمن ذمّ التاريخ، تح: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، ط1، 1986م، ص37

2 جواد العلي، المفصل في تاريخ الأدب، دار الساقي للنشر، ج8، ط4، 2001م، ص2

3 المرجع السابق، ص 134

الأصمعي بين لغة تميم وقيس بقوله:" بني تميم يقولون(**ورّخت الكتاب توريخا**) وهذا الاختلاف يؤكد كون التاريخ عربيا"[1]

اصطلاحا: قد عبر السخاوي عن هذا المعنى بقوله:" إنّه فن يبحث فيه عن وقائع الزمن من حيث التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم"[2]وعرفه ابن خلدون بقوله:" التاريخ خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس والعصيان وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعايش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران من الأحوال"[3]

وهكذا وضح لنا ابن خلدون التاريخ بمفهوم الآخر، وهو" التاريخ أداة الكشف عن صراعات المجتمعات البشرية، وما يترتب على ذلك من قيام الدولة المختلفة، وما ينشأ عن ذلك من الدول ومراتبها"[4]وهكذا يمكن القول أنّ التاريخ في نظر ابن خلدون أنّه علم يتعلق بالزمان والمكان بما فيه من وقائع وأحداث وصراعات المجتمعات وما يمكن لها من أثر في حياة الناس.

وعليه إنّ التاريخ هو تسجيل ورصد وتحليل الأحداث التي جرت في الماضي، على أسس علمية محايدة للوصول إلى حقائق وقواعد تساعد على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

---

1 حافظ السخاوي، الاعلان بالتبويخ لمن ذمّ التاريخ، ص 100

2 المرجع نفسه ، ص 100.

3 ابن خلدون عبد الرحمن بن محمـــد، مقدمة ابن خلدون، تح: درويش، دار يعرب للنشر، دط، دت، ص33

4 المرجع نفسه، ص 9

علاقة الرواية بالتاريخ:

إنّ تداخل الرواية مع التاريخ جعل للرواية ميزة اختلفت فيها عن بنات جنسها ذلك لأنّها عبّرت عن الفرد والمجتمع وماضي الشعوب وتاريخهم" لقد خالفت الرواية العربية عموما والجزائرية خصوصا والمعاصرة منها بوجه أخص ذلك المنحى الغربي في كتابة الرواية التاريخية، وحقّ لها أن ترسم مسارها في التعبير الروائي عن تاريخها الخاص، حيث نجدها خلقت لنفسها توجهين في الكتابة الروائية إذ أصبح كل من علم التاريخ والرواية يتوزعان على موضوعين مختلفين، يستنطق الأول الماضي ويسائل الثاني الحاضر، وينتهيان معا إلى عبرة وحكاية"[1]

يعني أن الرواية وضعت لنفسها طريقا مما جعلها قادرة على التعبير عن تاريخها وتراثها الخاص ولقد أثار موضوع العلاقة بين الرواية والتاريخ أو تناول الرواية لأحداث معينة من التاريخ جدلا كبيرا استدعى طرح العديد من التساؤلات من بينها الرواية والتاريخ؟ هل يتحول الكاتب الروائي إلى شاهد عيان يستحضر الماضي بشكله الجامد ومسلماته الجاهزة؟

ويمكننا الإجابة على هذه التساؤلات التي تتمحور حول علاقة الرواية بالتاريخ، وذلك من خلال الوقوف على مجموعة من المحاضرات وعلى رأسها محاضرة الناقد عبد القادر رابحي الذي يشرح لنا

1 فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2004م، ص5.

من خلال محاضرته، علاقة الرواية بالتاريخ" إذ يعتبر الناقد أن التاريخ مادة الرواية الأولى والأخيرة وال رواية بدون تاريخ ولا اختلاف في أن التاريخ مسار الرواية التي لا تتم بدونه أو خارجه"[1]

أما الباحث رشيد بويجرة فقد أكد خلال محاضرته أنّ الكتاب الجزائريين في فترة من الفترات وظّفوا الشخصيات التاريخية في الرواية الجزائرية لتكون محورية في السرد القصصي الروائي مستدلا بروايات عديدة على غرار " **اعترافات اسكرام**" لعز الدين ميهوبي و **الأمير** لواسين الأعرج، لتضاف إليها **شعلة المائدة** للروائي محمـــد مفلاح، فرواية شعلة المائدة مثلا تحمل العديد من الدلالات والرموز التي تجعلها تعبر عن الاسقاطات التاريخية التي استندت وارتكزت على التاريخ من أجل نقل صورة عن واقع حدث في حقبة من تاريخ الوطن وعنوان الرواية له دلالة و لم يختره صاحبه للدلالة الجمالية بل لأنّ كلمة شعلة ترمز إلى المقاومة وكلمة المائدة هي رمز الولي الصالح **سيدي عبد القادر مول المايدة** أحد الأولياء الصالحين"[2]

من خلال هذه المحاضرة وضح لنا الدكتور رشيد بويجرة أنّ الكتاب الجزائريين ركزوا في رواياتهم على الشخصيات الروائية التاريخية لتكون أساسية في السرد القصصي من أجل نقل صورة الواقع والتاريخ بشكل واضح مفهوم موضحا ذلك من خلال روايات عديدة نذكر منها **شعلة المائدة**

---

1 المحاضرات المبرمجة على هامش فعاليات الصالون الوطني العاشر الذي استضافته وهران" توظيف التاريخ دون التدقيق، www.djazairess.com/elnassa

2 المرجع نفسه.

ونجد الناقد وعالم السرديات الدكتور عبد الله ابراهيم، يشير في تمهيده لكتاب **الرواية والتاريخ** حول علاقة الرواية بالتاريخ إذ نجده يقول:"...لا نريد بالرواية التاريخية أن تكون حجة ثقة يرجع إليها في تحقيق وتمحيص الحقائق، ولكننا نريد أن نمثل التاريخ تمثيلا إجماليا بما يتخلله من أحوال الهيئة الاجتماعية (**المجتمع**) من أسلوب لا يستطيع توضيحه التاريخ المجرد إلا إذا صبر الناس على مطالعته فإن جردت رواياتنا من عبارات الحب ونحوه كانت تاريخا محققا"[1]والوثوق به والرجوع إليه، وإنّ كنا لا نطلب الثقة بها إلى هذا الحد، وإنّما نعرف لها ميزة تشويق عامه لمطالعة التواريخ باطلاعهم على بعضها البعض على سبيل الفكاهة..."[2]

نرى هنا أنّ الرواية التاريخية لا يمكن أن تكون مصدرا موثوقا أو حجة يرجع إليها بل يريدها أن تمثل التاريخ تمثيلا إجماليا، حيث اعتبرها مدخل للتوسع والتعمق أكثر في الفترة التاريخية والاطلاع على مصادر مختلفة تتناول حقبة مهمة في تاريخنا وتراثنا، وهذا ما قاله جورج لوكاتش في كتابه الرواية التاريخية، في شرحه لعلاقة الرواية والتاريخ" وهدف الرواية التاريخية هو تمثيل واع اجتماعي معين في وقت معين مع كل ألوان ذلك الوقت ولما كانت الرواية تصور كلية الأشياء، فإنّ عليها أن تتغلغل في التفاصيل الدقيقة للحياة اليومية..."[3]

1 عبد الله ابراهيم، الرواية التاريخية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دط، 2003، ص12

2 المرجع نفسه، ص 13-14

3 جورج لوكاتش، الرواية التاريخية تر: صالح جواد الكاظم، دار الثقافة والاعلام، بغداد، ط2، 1986، ص215

يعني أنّ الرواية في نظر جورج لوكاتش هدفها تصوير حالة اجتماعية أو واقع اجتماعي في زمن معين شرط أن تكون متناسبة مع ألوان ذلك الزمن وذلك لأنّها عمدت تحليل الأحداث التاريخية والاجتماعية بشكل فني بارع مما جعلها تتعمق وتتغلغل في تفاصيل كل مجتمع.

فالتاريخ لا يحضر في الرواية كحدث واقعي، بل ينصهر داخل فضائها كمتخيل يستفز التاريخ الوقائعي، ويعيد تركيبه وفق متواليات" القوة السحرية التركيبية، إذ يمكن أن نبحث في سياقات التاريخ كإعادة كتابة التاريخ، ما هو سوى محاولة لإعادة تثبيت الوعي بالتاريخ في راهنه ونقد معالمه التي يمكن أن تتعين وفق ما تمليه الشكلية والرسمية"[1]

ونجد الدكتور فيصل دراج في كتابه **الرواية وتأويل التاريخ** استدعى الروائي العربي المؤرخ وطرده لأكثر من سبب، فالمؤرخ يقول قولا سلطويا **نافعا** ولا يتقصى الصحيح يهمش تاريخ المستضعفين ويوغل في التهميش الذي يقوم على التزوير وإعدام الحقيقة"[2] ويكتفي "بتاريخ محلي مخترع دون أن يقارنه ب التاريخ الكوني المنتصر..."[3]

يعني أنّ المؤرخ يقوم بإظهار الجانب الظاهر فقط من التاريخ ويهمش من خلال ذلك حقيقة وتاريخ المستضعفين، ولهذا يقوم الروائي العربي بتصحيح ما جاء به المؤرخ وبذكر ما امتنع عن قوله مؤكدا الكتابة الروائية **علم التاريخ** الوحيد أو كتابة موضوعية تسائل ما جرى دون حذف أو

---

1 نوارة لحرش، الرواية والتاريخ تداخل لا يحجبه انكار، جريدة النصر، جريدة كل القارء، العدد 26، نشر بتاريخ الاثنين شباط 2017. www.pub.@annasronline.com

2 فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص 5

3 المرجع نفسه، ص359

إضافة...تبرز الانتقال بالإبداع الروائي الذي تطور في شرط مقيد يهمش الموضوعية والابداع معا..."[1]

.بمعنى أنّ الروائي العربي يقوم بتصحيح ما قدمه المؤرخ فهو يقدم التاريخ كحدث واقعي دون حذف أو إضافة أي شيء آخر وعليه يعود النقاش دائما حول علاقة الرواية بالتاريخ، صحيح أن الموضوع قد أسبع دراسة وتحليلا إلا أنّ البحث مازال مفتوحا طالما لم يتوقف الروائيون عن كتابة الروايات وثمة علاقة بالتاريخ في كل رواية مهما ادعت بحيادها، فهي منغمسة داخل التاريخ"[2]

"... بل إنّ فن الرواية أول ما ظهر كان بوصفه فنا تاريخيا، لا أتحدث هنا عن الرواية التاريخية فهذه نوع مستقل له خصوصياته لكن أتحدث عن الرواية بشكل عام وطالما أن الحدث الروائي حتى لو كان تخييليا يفترض إطارا تاريخيا ما، حضور التاريخ ضروري حتى يكون للرواية معنى ما"[3]

التاريخ جزئ لا يتجزأ من الرواية وطالما أنّ الروائيون لم يتوقفوا عن الكتابة، لا نستطيع تحديد العلاقة بينهما حيث مازال موضوعهما مفتوحا، إلا أنّنا لا ننكر أن كل رواية فن تاريخي مهما حاولت وادعت التجرد من ذلك، حيث حضور التاريخ مهم حتى يكون لأي رواية منجزا أو معنى ما.

---

1 المرجع نفسه، ص6

2 نوارة لحرش، الرواية والتاريخ تداخل لا يحجبه انكار، جريدة النصر.

3 عبد الله ابراهيم، الرواية التاريخية، ص54.

"...ولكن على الروائي أن يقدم التاريخ بشكل انساني حتى يجعله يبتعد عن الحقائق، بل إنّ على الروائي أن يأخذ القارئ الذي يصنع الفارق بين الرواية والتاريخ..."[1] وهنا يجب على الروائي أن يضع القارئ في حيرة من أمره، حيث يقدم له التاريخ بشكل انساني مبهم، مما يدفع بالقارئ إلى البحث والتحليل والتفكير متعمقا في تاريخه بدلا من النتائج الجاهزة.

"...فالرواية في ما تقول دنيوية تماما، انتجها التاريخ ذات مرة وتركها تفتك بمنتجات زمانها من مفهوم الانسان وبشروط الانسان المتبدلة تتطور وتتغير..."[2]

وفي الأخير نستنتج أنّ علاقة الرواية بالتاريخ تكمن في حياة الانسان ومفهومه وزمنه حيث تتطور الأخيرة من خلال شروطه المتبدلة والمتغيرة.

أشكال تمثل التاريخ في الرواية الجزائرية:

الرواية الجزائرية لا تختلف عن الروايات العربية الأخرى في كونها تنفتح على ألوان أخرى ومن بينها المادة التاريخية التي فتحت للروائي الجزائري مجالا واسعا في كتابة رواياته وإعطائها نمطا جديدا في الشكل والمضمون، فالرواية والتاريخ أعطاهما رؤية جديدة.

تعلن الرواية باستمرار عن ارتباطها بالتاريخ وما يفرض هذا التواصل ويكرسه هو اندراج أي نص أدبي في سياق مجتمعي تاريخي يشير ويشترط ظهوره، فعناصر ما قبل النص الأدبية

1 المحاضرات المبرمجة على هامش فعاليات الصالون الوطني العاشر الذي استضافته وهران.
2 فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص91

والاجتماعية والإيديولوجية تحدد تراث المؤلف الذي يشكل من انسجاميتها فاعل تاريخي ومجتمعي ملموس هو الكتاب"[1]

ويلتقي الروائي والمؤرخ في نفس النقطة، وهي اعتمادهما معطيات التاريخ أي توظيفهما المادة التاريخية في كتاباتهم، ولكن يختلفان في كيفية توظيف تلك المادة.

التاريخ معرفة والرواية تحليل، فإنّ الروائي يستثمر هذه المعرفة مادة للقص ويمثلها وفق منظورات ورؤيات تجمع بين الواقعي(تاريخ) والرمزي والإيديولوجي، فالرواية هي شكل الوعي ينسب إلى تصور ما للتاريخ، وهي تخييل ينطلق من رؤية، ويحمل منظور أو رؤية، وقد لا يتطابق المحمول مع المنطق مثلما قد لا يتطابق الزمن في الرواية مع الزمن الروائي خارجيا، ثمة دحرجة ما كن الانزياح في الرواية بحكم طبيعتها كمتخيل لفن له آليته وقانونيته "[2]

لا يمكن للخطاب الروائي أن يصبح تاريخا إلّا إذا استحضرت الرواية أحداث التاريخ أي يجب على الرواية أن يستحضر فيها الروائي بعض الشخصيات التاريخية وحقائق للتاريخ ليضمن الرؤية التاريخية في الرواية.

فالرواية اتخذت عدة أشكال وصور في تعاملها مع التاريخ ونجد ذلك ما يحدده الروائي في تعامله مع المادة التاريخية، فالراوي يأخذ التاريخ كموضوع ويبحث فيه ويعطيه وجود جديد ويصوره عبر إجراءات خطابية ومفهومية، حيث يتشكل الخطاب التاريخي في الرواية الجزائرية من

---

1 عمار بلحسن، نقد المشروعية الرواية والتاريخ في الجزائر، التبيين الجاحظية، ع7، الجزائر، 1993، ص95.

2 سعيد علوش، الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر ، بيروت، دت ، ص 28

خلال اتكائها على مؤثرات لغوية تاريخية واضحة في أقوال الشخصيات أو في أفعالها أو من خلال استعانة الراوي ببعض العلامات الزمنية الدقيقة الدالة على أحداث تاريخية معينة أو استحضار النصوص والوثائق التاريخية من المعطيات التاريخية"[1]

نجد واسيني الاعرج، هو من بين الروائيين الذين وظفوا التاريخ في رواياتهم في ثورة التحرير المسلحة، في مقدمة الأحداث التي تلقي بظلالها على نصوص الكاتب، وهذا أمر طبيعي إذ أن الفن الروائي الجزائري اتجه في البداية إلى الثورة يستقي منها ومن بطولاتها موضوعاته الأساسية نظرا لما اتسمت به من كثافة وتوضيحات"[2]

الثورة الجزائرية هي البدايات الأولى التي وظفها الرواة في كتاباتهم الجزائرية، لأنّها مناسبة لموضوعاتهم لما لها من كثافة، وواسيني هو من بين الرواة الذين وظفوها في رواياتهم، فنجد رواية واسيني الأعرج" ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" تمثل لنا كيف وظف الراوي التاريخ في هذه الرواية وكيفية تمثل التاريخ فيها، فالرواية تمثل كتابة مفادة للتاريخ تتبع من قناعة مفادها أن الكتابة عن التاريخ الوطني ينبغي أن تشمل إشكالاته وتناقضاته، ومن ثمة سلطت هذه الرواية

1 بتصرف، بن جمعة بوشوشة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للنشر والاشهار، تونس، ط1، 1999،ص 68.

2 محمـــد بشير بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، جماليات وإشكاليات الابداع، ج2، 2001- 2002، دار لغرب للنشر والتوزيع، ص 123.

الأضواء على الصراع الإيديولوجي إبان الثورة ومحاولة اسقاط حياة خاصة لشخصية تخييلية تمثل من خلفية وهي التاريخ"[1]

هذه الرواية شخصية نضالية التي قادها الثوار الشيوعيون في مرحلة الثورة المسلحة، بل إنها تنظيم يكامله هو الحزب الشيوعي الجزائري.

كما شددّ الروائي على حمود على هذه الشخصية" فلخضر عمروش، حين خيرته الثورة بين التنازل عن تجربة وبين الموت اختار الثانية حتى يضمن بقاء الفكر الشيوعي واستمراريته مكررا بذلك النموذج الشيوعي زيدان في رواية اللاز للطاهر وطار وبتواتر التطرق لقضية نضال الحزب وضعنا في خلافات كبيرة مع رفاق قياديين ولكن دخلناها بلحمها ودمها دخلنا وحولنا تخوم الأفكار المسبقة فقد منا مثل المحكوم عليه بالإعدام مع وقف التلميذ"[2]

1 سيزار قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 43.

2 واسيني الاعرج، ضمير الغائب(الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر) دار الفضاء الحر، 2001، دط، الجزائر، ص 80.

تمهيد:

نجد أنّ الرواية في بعض نماذجها تمثل خطايا بديلا عن التوجيه و الإرشاد المباشرين إلى الاتعاظ بحوادث التاريخ و مساره و استعادة بطولاته و مفاخره ذا يتوضح لنا ذلك من خلال العديد من الأعمال الروائية التي تحدثت في التاريخ و من بينها رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" الذي جسد من خلالها و واسيني الأعرج "..."نقله نوعية" ...حيث إذا كان معظم الروائيين في الجزائر يمتحنون في أغلب تجاربهم من تاريخ الجزائر القريب الذي لا يتعدى الثورة التحريرية فإنّ هذه الرواية أعادت إلى ما قبل الثورة التحريرية و بالضبط إلى الإرهاصات الأولى لبناء الدولة الجزائرية الحديثة ..."[1] هذا ما يجعلنا نقف عند بعض التساؤلات ألا و هي ،هل استطاع واسيني أن يعيد كتابة هذا التاريخ كما هو؟ وكيف وظف الشخصيات التاريخية التي وظفها واسيني الأعرج في رواية.

العناصر التاريخية لرواية الأمير:

نجد أنّ الروائي واسيني الأعرج وظّف في روايته كل من الشخصيات التاريخية و السرد التاريخي. و عليه لابد أن نتطرق لتعريف شامل لكل عنصر من العناصر المذكورة لمعرفة و فهم الطريقة التي تعامل بها واسيني مع كل عنصر لبناء روايته.

---

1 لويزة بن طير، السرد والتاريخ في رواية كتاب الأمير(مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج)، إشراف: د. محمـــد عبدلي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص دراسات نقدية حديثة ومعاصرة جامعة يحي فارس كلية الآداب واللغات" المدية" 2013- 2014م، ص 18.

أ. مفهوم الشخصية في الرواية:

تعتبر الشخصية العمود الفقري في الرواية و الشريان الذي ينبض به قلبها إذ تعرف الشخصية على أنّها" كل مشارك لأحداث الحكاية إيجابا أو سلبا أما من لا يشارك في الأحداث فلا ينتمي على الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف...و الشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل العناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها و يصور أفعالها و ينقل أفكارها و أقوالها"[1] و يرى نجيب محفوظ في معرض حديثه عن الشخصية أنّ " الشخصية الطبيعية عند دخولها في الرواية تتخذ وظيفة جديدة على معنى جديد و تكون جزءا من لوحة كبيرة حتى أننّا في النهاية ننسى الأصل في الحياة، لكنّها في الرواية غيرها في الحياة و إلا ما كانت فنا على الإطلاق"[2]

"...و لقد ميّز النقاد ظهور الشخصيات التاريخية في الرواية بين ثلاثة أشكال وهي، الاستدعاء بالاسم، الاستدعاء بأقوال الشخصيات التاريخية و الاستدعاء بالفعل..."[3]

1 لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، لبنان 2001م، ص 113.

2 حسام خطيب، بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ط1، لبنان ، دت، ص 181.

3 محمـــد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2004، ص 117

و لقد تطرقنا لشخصيتين من شخصيات المذكورة في الكتاب " **الأمير** ألا وهما "شخصية الأمير عبد القادر " و " شخصية مونسينيور ديبوش" باعتبارهما الشخصيتين البارزتين أو المحوريتين في الرواية .

أشكال ظهور الشخصيتين:

ومن أهم الأشكال التي ظهرت بها الشخصيتين في الرواية هما كما يلي:

أ. شخصية الأمير عبد القادر:

الاسم: نجد الروائي واسيني الأعرج استدعى في روايته شخصية" الأمير عبد القادر" بلقب **الأمير** و التي ذكرت في الرواية بشكل متكرر و مكثف نذكر منها:

- "هي نفسها التي كان يعلقها الأمير في البهو المؤدي"[1]
- "يتعرف الأمير و يذهب نحوه"[2]
- "رأى ديبوش الأمير"[3]
- في البيت لم يرى شيئا سوى وجه الأمير"[4]

1 واسيني االأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضائل الحر، الجزائر، دط، 2010م، ص 19

2 المرجع نفسه، ص 37

3المرجع نفسه، ص 45

4المرجع نفسه، ص 47

- ما سمعه من الأمير جعله يكبر في عيني أكثر"[1]
- عرفت أنّ الأمير يريد المعاهدة و أن دام ريمونت الحاكم العام ، يريد أن يستفتي للظفر بهذه الاتفاقية"[2]

هل ظهور لقب " الأمير" في الرواية بشكل مكثف و متكرر على المكانة التي حظيت بها شخصية الأمير في الرواية وذلك لتبرز مكانتها العالية و سلطته القوية.

و نجد كذلك ظهور لشخصية "الأمير" باسمه الحقيقي" عبد القادر" حيث ظهرت و بشكل خاص من طرف شخصيات الاستعمار الفرنسي و منها ما يلي.

- "لما لم تجني عن جريمة عبد القادر مساجيننا"[3]
- "عرفت عبد القادر في ايام العزة"[4]
- يقول واسيني الأعرج " تصاعدت الأصوات مهلهلة، الله أكبر، الله أكبر، عبد القادر سلطاننا، عبد القادر سلطاننا"[5]

"أعتقد أنني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر و أستطيع اليوم أن أشهد من يكون هذا الرجل"[1]

1المرجع نفسه، ص 198

2 المرجع نفسه، ص 185

3 واسيني االأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ص29

4المرجع نفسه، ص 42

5 المرجع نفسه، ص 78

"...في رواية الأمير نحن أمام شخصية تاريخية تختزل ثقافة الجزائر بداخلها و تبرز نضال الجزائريين و كفاحهم ضد المستعمر ..."[2] يمكننا أن نلاحظ هنا أنّنا نتعامل مع شخصية ثورية و ذلك لأنّها و ردت في عمل فني روائي دون فتح باب الماضي " التاريخ" لذلك وجب علينا ننظر إلى ما صنعته في الرواية و ما تبديه الذكريات في زمننا الحاضر.

✓ الصفات:

تجتمع في شخصية الأمير الكثير من الصفات، فهو القائد السياسي و العسكري، ورجل الدين وهو الرجل المثقف الحريص على الكتب و مطالعتها متشوق دوما إليها بعدما حرمته الظروف من الاستمتاع بالجلوس إليها وهو ما يعبر عنه بقوله:" كم أتمنى أن ينتهي هذا البؤس و أعود إلى كتبي"[3]"وكان يبكي على متاب أكثر من بكائه على عزيز"[4]

ومن صفاته أيضا:

- صبره وحسن معاملته: كان الأمير شخص صبور للغاية لا يشتكي و لا يتذمر بالإضافة إلى ذلك معاملته الحسنة فقد كان يلتمس الأعذار حتى لألدّ أعدائه و من أمثلة ذلك" الأمير في وضع صعب لكن صحته جيدة، وجودكم سيخفف عنه المتاعب كثيرا"[5]

1المرجع نفسه، ص 13

2 سيزار أحمد، قاسم، بناء الرواية، مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، دط، 1985م، ص 131

3 واسيني االأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 196

4 المرجع نفسه، ص 281

5 المرجع نفسه، ص 141

- " لا يطلب الشيء الكثير من الدنيا ولا يشتكي أبدا ويجد الأعذار حتى لخصومه في الميدان ولا يسمح لأحد بأن يمسهم بسوء"[1]
- احترامه وحرصه على الظهور بأحسن حالة في فترة الحرب" الأمير ما عرف بمجيء ضيفه، و كرمز على احترامه، لبس الجوارب و نعلا جلديا لأستقبال ضيفه.[2]

يمكن القول أنّ الروائي واسيني الأعرج استطاع أن يوصل شخصية "الأمير" إلى القراء في أحسن صورة و يبين في جانب منها ما أخفت الحقيقة التاريخية في حياة "الأمير" و ذلك بجعل شخصية الأمير عبد القادر أكثر حضورا في الرواية.

ب. شخصية مونسينيور ديبوش: ومن الشخصيات التي طغت في الرواية نجد شخصية "مونسينيور ديبوش" وهي الشخصية الثانية التي شكّلت إلى جانب شخصية الأمير حضورا قويا ويمكننا توضيح ذلك من خلال ما يلي:

- الاسم: ورد اسم هذه الشخصية في عدة أشكال و أول ظهور لهذا الاسم كان من خلال ظهور اسمه "مونسينيور أنطوان ديبوش" و قد ورد هذا الاسم كاملا عند يقوم الروائي بالتعريف به لأول مرة .
- "مونسينيور أنطوان ديبوش؟ كان أبي و أخي كل شيء في حياتي"[3]

---

1 المرجع نفسه، ص 42
2 واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 43
3 المرجع نفسه، ص 12

أو عندما يرسل رسالة تحمل اسمه بالكامل."مهدي إلى السيد نابوليون بونابرت، رئيس الجمهورية الفرنسية من مونسينيور أنطوان ديبوش أسقف الجزائر سابق"[1]

✓ الصفات:

✓ نجند أيضا الروائي استدعى ديبوش بالعديد من الأسماء ظهرت بصفاته في الرواية نذكر منها :

- تعلقه بالجزائر:
- لقد كان الأسقف "مونسبنيور ديبوش"يحب الجزائر حبا جما، حيث عاش في الحزائر كرجل دين يساعد الجزائريين...وبقي يحن إلى الجزائر بعد نفيه إلى فرنسا و ذلك واضح من خلال قوله "كم أِشتهي يوما أن يعود رمادي إلى هناك حيث تركت قلبي و جزء من ذاكرتي و كم أشتهي أن ألقاها و تلقاني و أسند رأسي على تربتها الطيبة"[2]
- تعلقه بالأمير:

جمعت بينه و بين الأمير علاقة حب و صداقة كبيرة حيث كان يقدره و يحترمه و يمكن توضيح ذلك من خلال قوله المذكور في الرواية،"في البداية تمنيته مسيحيا،لتهويه كأخ،و نلقيه تعاليمنا ليذهب بها عند ذويه و يشيعها و لكن مع الزمن تأكدت أن هذا الرجل الذي يشبهنا في كل شيء لا يمكن أن يكوم إلى هو ،رجل محب لكل شيء يقرب الإنسان من محبة و الله"

1 المرجع نفسه، ص 19.

2 واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 36

- مساعدة اللآخرين :

لقد كرس مونسينيور نفسه لخدمة الآخرين و مات من أجل خدمتهم "يومنا طلب مونسينسور أثناء صلاته بكاتدرائية سانت فيليب من ذو اليد و الإحسان مساعدة السجناء بالألبسة و الأغطية" "مونسينسور ديبوش كان يحب الماء والصفاء و النور و السكينة على الرغم من الظروف القاسية التي تمنحه إلا المنفى و الجري و راء السعادة اللآخرين حتى نسي نفسه لقد منح كل شيء للدنيا و نسي أنه هو كذلك كائن بشري ، في حاجة إلى من يأخذه من الكتف بشوق و محبة و يحسسه بوجوده"[1]

لقد استطاع واسيني الأعرج أن يخلق لنا جوا من الإثارة و الغموض أثناء تقديمه لنا هاتين الشخصيتين وكأننا نلتقي بها لأول مرة حيث خلق هذا كله توازي الواقع التاريخي مع الإبداع الروائي وبين لنا الأعرج كذلك تشابه الشخصيتين أي القس و الأمير في صفاتهما و تزعمهما الإنسانية ،وإلى جانب هاتين الشخصيتين ظهرت عدة شخصيات منها من كانت تقوم بدور أساسي و منها من كانت تقوم بدور ثانوي نذكر منها "سيدي الأعرج، القوال، البراج ، المربية نورا، الرجل الأحدب لالة الزهرة، مصطفى بن إسماعيل ، موسى الدرقاوي، محّمد البركاني، جوان موبي، دوميشال الماريشال،مورتي بيجو و غيرهم..."[2]

حيث ساعدت هذه الشخصيات من خلال ذكر كل دور منها على سرد الأحداث التاريخية

1 واسيني الأعرج،كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 11

2 المرجع نفسه، ص

مفهوم السرد قطاع حيوي من تراثنا المعرفي، فهو خزان الذاكرة ألامها و أمالها و متخيلاتها فهو قديم قدم الإنسان العربي.

مصطلح السرد مصطلح نقدي حديث يعني " نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى الصورة اللغوية "[1]ونجد أيسر تعريف للسرد هو تعريف رولان بارت (rolan barth)بقوله " إنه مثل الحياة علم متطور من تاريخ و ثقافة"[2] بالرغم من بساطة هذا التعريف إلا أنّه واسع جدا، فالحياة غنية عن التعريف و هذا راجع لتنوعها و سرعة تقلبها و ارتباطها بالإنسان.

أما حميد الحمداني فيرى :"أن السرد هو طريقة التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي و المروى له و في رأيه أنّ القصة لا تحدد بمضمونها فحسب و لكن بالشكل و الطريقة التي يقدم بها ذلك المضمون"[3]، و إذا أردنا البساطة يمكن تعريف السرد بأنه عرض حدث أو سلسلة أحداث متتابعة بواسطة اللّغة يشترط حدثا وشخصيات تنشط ضمن زمان ومكان معيّن تنقل إلى السامع أو القارئ.

السرد التاريخي في رواية الأمير:

1 آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص 28

2 عبد الرحمن الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، دت، ص13

3 حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003م، ص45

رواية الأمير رواية تاريخية من الدرجة الأولى، إذ أنّها تعجّ الوثائق والمستندات والرسائل والمصادر التي ساعدتها على الانتقال من المستوى التاريخي إلى المستوى السردي، حيث« أنّ الرواية والتاريخ مصطلحان تاريخيان تجمعهما علاقة الجزء بالكل وهما قائمان على التأثر والتأثير ببعضهما البعض حيث هذه العلاقة الزمنية اللغوية والسردية مازالت تسكنها بدرجة أو أخرى، وليس غرضنا أن نفصل القول في هذين السردين التاريخي والروائي »[1]بالخصوص، هذه العلاقة التي أشرنا لتأليفها الذي يفرض علينا توضيح تلك العلاقة.

ونجد الروائي واسين الأعرج اعتمد في روايته" الأمير" على مجموعة من الرسائل والوثائق والنصوص التاريخية التي توضح لنا تحوّل السرد التاريخي إلى سرد روائي ومن بين هذه الرسائل نذكر رسالة الأمير .

رسالة بعثها الأمير إلى ديبوش: وهي كالآتي

باسم الله الرحمن الرحيم

من الخادم البسيط لسيد الأكوان الذّي لا يدّخر جهدا للخير، ولمساعدة الآخرين، الذي يطلب التضحية بالنفس والنفيس والذي لا ترد ودائعه، ليباركنا بعزّته ورحمته لنا ولكل عباده،

سيدي ديبوش، السلام عليك وليسدد الله كل خطواتك وخطوات من تحب(....)

وداعا يا سيدي الأعظم من عبد القادر كحي الدين"[2]

1 فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص90

2 واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 53

اليوم24 صفر سنة 1265ه

هذه الرسالة أرسلها الأمير عبد القادر إلى القس ديبوش، يهنئه فيها بمناسبة رأس السنة ويطلعه ببعض الأخبار الهامة حول مصيره ومصير دولته. وبالإضافة إلى الرسائل التي اعتمدها الروائي في روايته نجده أيضا اعتمد على الرسائل المكتوبة باللغة الفرنسية نذكر منها

رسالة أفوارول إلى الأمير عبد القادر والتي قرأت على لسان مصطفى ابن التهامي وجاء فيها:

Le chef aussi entreprenant qu'ambitieux mérite toute l'attention du gouvernement général qui doit s'en méfions puisque il est visible que cet arabe veut établir sa puisons aux dépense de la m'ôte…

J'ai déjà parle de t'ambition de ce chef arabe sur lequel me souriait trop avoir les veux ouvert lequel on me souriait avoir les yeux ouverts »[1]

حيث أرسلت هذه الرسالة إلى الأمير مصحوبة بالترجمة كما ذكرها واسيني الأعرج في روايته في العبارة التالية" عند واجهته وثيقة أفوارول متبوعة بترجمتها"[2]

رسالة أخرى بالفرنسية بعثت إلى الأمير وجاء فيها:

Nous ne pourrions sous comprenettes des intentés politique de la France , laisser prendre un libre course a l'ambition d'abd el kader , nous ne devons pas souffrir qu'il sorte de la province »[1]

1 واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 99

2 المرجع نفسه، ص98

إنّنا نرى أن الروائي واسيني وظّف في روايته اليرد التاريخي مما جعله حاضرا في الرواية بهذه الصفة" الوثيقة أو الرسالة أو النص التاريخي المتنوع بدل بدوره على التأكيد على وثيقة السرد"[2]

الوصية: لقد اعتمد أيضا الروائي واسيني الأعرج في روايته على الوصية التي توضح لنا السرد التاريخي وكيف يتحوّل إلى سرد روائي عبر التخييل ومن أهم هذه الوصايا نجد وصية ديبوش لصديقه جون موبي والتي تكررت عدّة كرات في الرواية، وهذه الوصية تقول:" ...لقد أعدت ذراع القديس أوغسطين إلى هيبونة، آه لو يكتب لي بعد موتي أن تعاد عظامي نحو تلك الأرض الجزائر الطيّبة مع الناس الذين اختارهم الله لي.

Dommage Dubuch premier évêque d'Alger par mlabble pimlou j'ai apporte »[3]

هذه وصية القس ديبوش لصديقه جون موبي بضرورة دفنه في الجزائر، ولكن نجد للوصية هدف أو دلالات أخرى فرضها النسق السردي، والتي تمثل وجهة السرد في الرواية، فلم تكن الوصية تتحدّث عن حب ديبوش الجزائر فقط وإنّما تعلّقه وصداقته مع الأمير الذّي تمنى أن يصبح مسيحيا وأن يأخذ الدروس المسيحية وتعاليمهم من البابا وذلك واضحا من خلال قوله:" في تلك اللحظة رأى مونسينيور الأمير وهو يركب بصحبته القطار المتجه إلى روما ليلقى التهديد من يدي

---

1 المرجع نفسه، ص100.

2 العلمي المسعودي، الفضاء المتخيّل والتاريخ في الرواية الأمير(مسالك أبواب الحديد) نموذجا، إشراف: لعيد جلولي لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر تخصص أدب حديث ومعاصر جامعة قاصدي مرباح ورقلة، قسم اللغة والأدب العربي، 2009-2010م، ص 61

3 واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 233

البابا الأكبر فكلّ النقاشات التي دارت بينها كانت معطرة بآمال كبيرة وبعطر شرقي تصعب مقاومته"[1]

بعد اطلاعنا وغوصنا في الرواية شيئا فشيئا تبيّن لما أنها مشحونة بالمادة التاريخية(الوثائق) الهامة التي تستدعي حضور السرد التاريخي، والتي عرضها علينا الروائي بانتقاء وفي منتهى الدقّة، حيث كشف لنا هذا العمل الروائي الذّي تحت بصدد دراسته قدرة الكاتب على دفع الأحداث والوقائع والوثائق التاريخية لتكشف لنا عن المناطق المجهولة في تلك الوثائق" وفق صوغ حكائي يسمح بتخييل الحقائق التاريخية، فكانت محفزا على الانفتاح على العوالم الدفينة في العلاقة بين الأشخاص والديانات والثقافات"[2] وهذا ما عبّرت عنه الرواية في مختلف مراحلها.

مفهوم الزمن في الرواية:

إنّ مقولة الزمن متعددة المجالات وكل مجال يعطيها دلالة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، وكانت حصيلة تصور مقولة الزمن تجد اختزالها العلمي والمباشر مجسدا بجلاء في تحليل اللغة في أقسام الفعل الزمنية في تطابقها مع تقسيم الزمن الفيزيائي إلى ثلاثة أبعاد وهي: الماضي، الحاضر، المستقبل..."[3] " إذ يعدّ الزمان أحد المكونات الأساسية التي تشكل بنية

1 المرجع نفسه، ص 51

2 العلمي المسعودي، الفضاء المتخيّل والتاريخ في الرواية الأمير(مسالك أبواب الحديد) نموذجا، ص 61

3 سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن السرد التبئير، المركز الثقافي العربي بيروت لبنا، دار البيضاء، دط، دت، ص-61

النص الروائي وهو يمثل العنصر الفعّال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية ويمنحها طابع المصداقية"[1]

الزمن التاريخي في رواية الأمير:

يختلف الزمن من رواية إلى أخرى ومن مبدع إلى آخر ولذلك تعدّ اللغة من أهم المجالات التي يظهر فيها الزمن بشكل واضح وهي وهذا ما نلاحظه في روايات واسيني الاعرج

إذ نجده استفتح روايته كتاب الأمير مصرحا بتاريخ 28- جويلية 1864م"[2] حيث يدل هذا الزمن التاريخي على خروج جون موبي فجرا من ميناء الجزائر على متن، قارب الصياد المالطي لنقل رفات ديبوش ودفنه في أرض الجزائر" ولكن ما نلاحظه أنّ هذا التاريخ متأخر عن الزمن المذكور في الرواية وهو الزمن الحقيقي، فإذا أردنا ترتيب الزمن الروائي وفق تاريخ فيحدد بحياة الأمير في سهل أوغريس والمذكور في الرواية"[3]27نوفمبر 1832تاريخ مبايعته"[4] ويذكرنا الروائي بتاريخ آخر 1أوت 1935"[5] تدق الطبول الفعلية للحرب وذلك بعد أن أرست ثلاثة سفن حربية بميناء الجزائر .بميناء الجزائر بقيادو "كلوزيل"

1 مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2005م، ص 233.

2 واسيني الأعرج، رواية الأمير، ص 11

3لويزة بن طير، السرد والتاريخ في رواية كتاب الأمير، ص90

4 المرجع السابق، ص79

5 المرجع نفسه، ص149

وينتقل بنا إلى حدث آخر 22فبراير1841م"[1] هذا تاريخ التحاق بيجو توماس إلى الجزائر وعيّن حاكما عليها ثمّ استولى على تقدامت العاصمة الرمزية للأمير، وهنا حدث آخر يأخذنا إليه واسيني وهو16اكتوبر1852مزيارة لويس نابليون الامير عبد القادر في سجنه وإعلامه بحريته، أي ما نلاحظه هنا تسلسل الأحداث.

ومنه يمكننا أن نشير في هذا السياق أنّ الروائي لتخذ طريقة محكمة في عرض الزمن التاريخي في الرواية، إذ نجده يذكرنا بكل زمن وربط كل شخصية مذكورة في الرواية بالحدث التاريخي الذي يناسبها وبالأحداث التي وقعت في هذا الزمن أو التاريخ المحدد.

ونجد أنّ الروائي واسيني الأعرج، جعل روايته تعجّ بالأحداث التاريخية التي أشارت إلى تاريخ الجزائر و حب الأمير لوطنه ونضاله ومقاومته إذ نجد الممتد الزمني التاريخي كمادة مشكلة سابقة ووظفه في عالمه الروائي كما يريد مع المحافظة عليه. ومنه يمكن أن نرصد تلك الأحداث والتواريخ في الجدول التالي:

التاريخ	الحدث المرتبط به	التاريخ الزمني في المقدمة	المكان	الصفحة
1864-07-28	نقل رفات ديبوش لدفنه في الجزائر	فجرا الساعة الخامسة	ميناء الجزائر	9
1838	الكرة الأولى لدخول	ساعتها	الجزائر	14

1 المرجع نفسه، ص 266

	مونسينيور ديبوش إلى الجزائر			
أفريل 1849	رسالة مونسينيور إلى نابليون	/	/	19
17-1- 1848	وعد مونسينيور بتحرير الامير من المنظر من خلال الرسالة التي أرسلها له	الساعة الواحدة	باريس	22
نوفمبر 1848	اتجاه مونسينيور إلى قصر هنري	الخريف	قصر هنري في بو	40
24-صفر-1265	رسالة بعثها الامير إلى الأسقف ديبوش	رأس السنة الجديدة	/	54
1832	عام الجراد	ليلة البارحة	أرزيو	56
27نوفمبر 1832	مبايعة الأمير عبد القادر	/	وهران	79
1833	عقد دوميشال معاهدة مع الأمير أول هدنة بينهما	بعد قليل	/	88
7ماي1833	هجوم دوميشال على القبائل المسابقة للأمير	الربيع الساعة القاحدة	وهران	93

	وهران			
1-أوت- 1835	وصول العتاد الحربي إلى ميناء الجزائر	الصيف نصف اليوم	الجزائر	169
24 جويلية	خروج جثمان مونسينيور من بوردو إلى مرسيليا	بعد ساعات	بوردو	202
26 جويلية	وصوله إلى مرسيليا	يومين	مرسيليا	266
22فبراير	تعين حاكم جديد للجزائر" بيجو توماس	/	الجزائر	337
14أوت	قوات فرنسا تعبر واد واسلي ألى معسكر	فجر الثانية	معسكر	367
14أكتوبر	جيش العقون توجه هذا الأمير	/	/	369
2-12-1841	حدث انقلاب فرنسا	/	فرنسا	487
2- فبراير	تقديم ملف الأمير إلى نابليون	قريبا	/	493
16- 10- 1856	زيارة لويس نابليون وإعلامه بحريته	/	فرنسا	495

1

لقد حاولنا من خلال تقديم هذا الجدول المبسط ترتيب أهم الأحداث الزمنية التاريخية التي وظّفها الروائي واسيني الأعرج في روايته حيث لاحظنا أنّه ربط كل شخصية بحدثها المناسب أو أنّه كلما ذكر حدثا مباشرا أرّخ له باليوم والشهر والسنة ولكنّه" استعرض الاحداث سريعا من المفروض أنها استغرقت مدة طويلة"[2] يمكن أن تكون جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات اختزلها هو في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة ونجد من الأمثلة الدالة على ذلك.

" خمس سنوات يا مونسينيور...، وكأن الأمور حدثت البارحة فقط"[3]وقول آخر:" كان أبي وأخي كان كل شيء في حياتي؟ خدمته أكثر من عشرين سنة...، وصاحبته في كل في كل مناقبه إلى أن مات"[4] نجد هنا الروائي اختزل لنا المدة الطويلة التي عاشها الخادم مع سيده في" ولقد مزج الأعرج في هذه الرواية بين الزمنين(الزمن الحكائي) والزمن الروائي(زمن الخطاب) حيث بنى ومن روايته الماضي لاسترجاع تفاصيل حياة الامير وعلاقته وحبه لوطنه"[5]

1الفكرة مقتسبة من مذكرة لويزة بن طير" السلاد والتاريخ في الرواية، ص 91-92

2حميد الحمداني، بنية النص السردي، 68- 76

3 واسيني الأعرج، رواية أمير، ص 10

4المرجع نفسه، ص 10

5 السعيد زعباط، رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، إشراف عبد السلام صحراوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، المعاصر، جامعة منتور قسنطينة، 2010- 2011م، ص24

يعنى أنّ رواية الأمير يتقاطع فيها زمنين، الزمن الحقيقي الذي يستمد من الماضي أو من تاريخ الجزائر والزمن الروائي له علاقة بطريقة الكاتب في استرجاع هذا الحدث التاريخي وترتيبه لأحداث هذا التاريخ

ونلخص في الأخير أنّ واسيني الأعرج استطاع أن يحافظ على الدلالات الزمنية التاريخية المستمدة من الماضي وفي الآن نفسه استطاع أن يتطلع وثيقة تاريخية فنية تعبر عن حياة الأمير عبد القادر ومقاومته

ومع الومضة الخاطفة لما سبق ذكره يمكننا القول بأنّ واسيني الأعرج حاول أن يقرب المسافة بين الكتابة التاريخية والكتابة الروائية ووضح لنا من خلال ذلك كيف تتحوّل الكتابة الروائية إلى نص سردي روائي يخدم مسار هذا السرد فيها ولأن" الكتابة الروائية تمثل(تعويضا للتاريخ) لأنّها تقول ما يمتنع التاريخ عن قوله أو التعبير عنه"[1]

وإذا كانت الرواية تمثل اليوم تعويضا تاريخيا، فإنّ الروائي هو المؤرخ الحقيقي لكثير ممن أحداث الأمة وقضاياها من خلال شخصيات الرواية وسردها لتلك الأحداث"[2]بمعنى أنّ الكاتب يقوم بالتعبير عن أحداث الأمة وقضاياها الاجتماعية ومحاولة حل مشاكلها وهذا ما رأيناه في رواية الأمير التي تروي لنا أحداثا تاريخية على شكل سرد روائي حيث تسرد لنا حياة الأمير عبد القادر وعلاقته الحميمية مع الأسقف ديبوش.

1 سعيد علوش، عنف المتخيل الروائي في أعمال ايميل حبيبي مركز الانماء القومي، دط، دت، لبنان ص 8

2 طه، وادي، الرواية السياسية سلسلة أدبيات الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 3003م، ص5

وفي الأخير يمكن أن نخلص بأنّ رواية الأمير تحتوي شكلا سرديا وحدث زمني مستمدان من التاريخ وتضمنه في طياتها وتأخذ منه مادتها الحكائية الأولى بشخصياتها وزمانها وأحداثها باعتبارها واحدة من أهم التجارب التي استطاعت بتفردها أن تعبر عن تطور الابداع الروائي الجزائري.

نجد أنفسنا في الأخير أمام إنهاء مهمتنا في إنجاز هذا البحث المتواضع، ونرجو أن نكون قد أكملنا كل جوانبه وأتينا على كلّ ما فيه حتى وإن قلّ ولعلّ من أهم النتائج التي توصلنا إليها، المذكورة كالآتي:

- ❖ إنّ الرواية قصّة خيالية ذات طابع تاريخي، وهذا ما يؤكد على العلاقة الوطيدة التي تربط بين الرواية والتاريخ من خلال الفن الروائي الذّي يعتمد على تصوير الواقع تصويرا تخييليا.
- ❖ نجد كل من الرواية والتاريخ يشتركان في نقطة واحدة ألا وهي اعتمادها على عنصري الحركي والسرد.
- ❖ كانت الرواية محلّ صراع تاريخي تجسد لنا أحداث الواقع هي أهبة الحقيقة
- ❖ اقتصار الرواية على عنصر الخيال دون اللجوء إلى الوهم.
- ❖ استطاعت رواية الأمير أن تستوعب أو تحتوي شكلا سرديا مستمدا من التاريخ
- ❖ امتازت رواية الأمير لواسيني الأعرج بطابع التذّوق المزج بين الزمن التاريخي **زمن الحكاية** والزمن الروائي **زمن الخطاب.**
- ❖ يقتضي عملية توظيف التاريخ في الرواية وعيا كبيرا وعلى الروائي التقيّد بشروط الكتابة وتوظيف التراث والماضي معا.
- ❖ ويمكن أن نستخلص في الأخير بعد دراستنا لهذه الرواية أن الروائي واسين الأعرجقد نبش في التاريخ الجزائري واضعا أحداثه التاريخية أما المتلقي الفطن التي تعلّقه وتستدرجه لمعرفة تاريخية مستمدا ذلك من الذكريات واسترجاع أحداث الماضي الجزائري ومما ساعده في ذلك توظيف أهم الشخصيات البطولية والتاريخية وهي شخصية الأمير عبد القادر العسكري والمقاوم ، التي حوت في هذه الرواية آفاقا لنشر ثقافة الحوار الحضاري والسلم وذلك بالتخلي عن بعض الأحداث السلبية الموروثة.

وصفوت الكلام يمكن القول بأن تجربة واسيني الأعرج هي واحدة من أهم التجارب التي استطاعت بتفردها واستقلاليتها أن تعبِّ عن تطور وسير الابداع الروائي الجزائري، حيث استخدم التاريخ كقناع تصدر وراءه للتعبير عن الأحداث ووقائع العيش في الوقت الحاضر.

وهذه الدراسة ماهي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على بعض ما تضمنته رواية كتاب الأمير من مميزات وخصائص لبعض الجوانب الفنيّة والتاريخية التي أسهمت في تشكيل بنائها من حيث الشكل والمضمون.

نسأل الله العلي القدير التوفيق فيما قدمناه

المسار الروائي لواسيني الأعرج:

واسيني الأعرج الأديب والناقد:

حياته: واسيني الأعرج أديب جزائري ولد بقرية بوجنان بولاية تلمسان سنة 1954 م، تلقى تعليمه الابتدائي في قرية سيدي بوجنان ثم انتقل إلى مدينة تلمسان عام 1968م لمواصلة الدراسة التكميلية والثانوية، نال شهادة البكالوريا عام 1974م، انتسب في السنة نفسها إلى معهد اللّغة العربية وآدابها بجامعة وهران.

انتقل إلى دمشق وهو لم يتجاوز 21من عمره عام1978، وقد عرف بإبداعاته القصصية والروائية والشعرية، درس بجامعة سوريا بقسم اللغة العربية بعنوان **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر** بإشراف الدكتور عبد الكريم الأشقر، والدكتوراه بعنوان **نظرية البطل** تحت إشراف الدكتور حسام الخطيب، ثم انتقل واسيني من سوريا وعمره 31سنة إلى باريس حيث شغل فيها منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر والسربون بباريس.

ويعتبر واسيني الأعرج أحد أهم الأصوات في الوطن العربي على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، ولقد كانت تجربته الروائية واحدة من أهم التجارب المتميّزة في الجزائر خاصة والوطن العربي عامة، فهو من الروائيين القلائل الذين تجاوزا حدود الوطن العربي بإبداعهم الأدبي والذين فرضوا إنتاجهم في مختلف أرجاء الوطن

أهم إبداعاته: ونجد من بين أهم أعماله وإبداعاته مايلي:

- أصدر مجموعة من الاعمال الابداعية وهي **جغرافيا الأجسام المحروقة** سنة 1979م.

- مجلة آمال العدد 48.
- صدرت له رواية وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر1980م.
- رواية وقع الأحذية الخشنة سنة1981م.
- **نوار اللوز** صدرت له بدمشق سنة 1983م.
- ببيروت **مصرع أحلام مريم الوديعة** 1984م.

إنّها نصوص احتجاجية وممارسة أدبية خلفت كتابة ثائرة نحو المستقبل، واختير في الأخير واسيني الأعرج في سنة 2005م، كواحد من ستة روائيين للرواية، وجائزة الكتاب الكبرى على آخر أعماله الروائية(رواية كتاب الأمير) سنة 2006م، وتحصل أيضا على جائزة زايد للأدب سنة 2007م، ترجمت أعماله الروائية على عدّة لغات أجنبية من بينها الفرنسية الألمانية الايطالية السويدية الدنماركية العبرية الاسبانية وهو من المرشحين لنيل جائزة نوبل.

ملخص رواية الأمير:

رواية **الأمير مسالك أبواب الحديد** هي من الروايات الأخيرة لحدّ الآن في مسار الكتابة الروائية للباحث والروائي واسيني الأعرج التي تجمع بين الحذف الروائي والحدث التاريخي

الشكل الخارجي للرواية: نجد أنّ الروائي واسيني الأعرج قدّم لنا روايته كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد في شكلهم الخارجي كالتالي:

تتكون الرواية من خمسمائة وأربع وخمسين صفحة(554) تتضمن الصفحة الأولى العنوان أما الثانية معلومات حول الطبعة إضافة إلى النشر والبلد والصفحة الثالثة نبذة عن حياة الكاتب واسيني الأعرج أما الصفحة الرابعة المعنونة بإصدرات الكاتب والخامسة العنوان مرة أخرى والسادسة احتوت مقولتين كانت الأولى منها لمونسينيور ديبوش.

Si tout les trésor du monde éteint déposer a mis pieds et s'il m'était donner de choisir entre eux et mon liberté. Je choisir la liberté.

والثانية للأمير عبد القادر:

في انتظار القيام بما هو أهم، اعتقد أنّه صار اليوم من واجبي الانساني أن اجتهد باستماتة في نصرة الحق اتجاه هذا الرجل وتبرئته من التهم الخطيرة ألصقت به زورا وربما تسريع بإزالة الغوص وانقشاع

الدكنة التي غلقت وجه الحقيقي مدة طويلة.

ونجد أن واسيني قسم رواياته إلى ثلاث أبواب وهي كالآتي:

نجد الباب الأول "باب المحن" الصفحة السابعة.

الصفحة التاسعة" الأميرالية الأولى"

قسمت هذه الأميرالية إلى خمس وقفات: - الوقفة الأولى " مرّ بالأوهام الضائعة"

- الوقفة الثانية " منزلة الاستلاء الكبير"
- الوقفة الثالثة " مدارات اليقين"
- الوقفة الرابعة" مسالك الخيبة"
- الوقفة الخامسة" منزلة التدوين"

الباب الثاني" باب أقواس الحكمة" الصفحة التاسعة والتسعون بعد المائة.

الصفحة المائتان وواحد الأميرالية الثانية. قسم واسيني هذه الأميرالية إلى أربعة وقفات:

- الوقفة السادسة مواجع الشقيقين.
- الوقفة السابعة" مراتب المهاوي الكبرى"
- الوقفة الثامنة" ضيق المعابر"
- الوقفة التاسعة" انطفاء الرؤية" وضيق السبل

الباب الثالث" باب المسالك والمهالك" الصفحة التاسعة بعد الأربع مئة، الصفحة الأربع مئة وواحد وثلاثون " الأميرالية الثالثة"، وقد قسّمها الروائي إلى وقفتين:

- الوقفة العاشرة" سلطان المعاهدة"

- الوقفة الحادية عشر" فتنة الأحوال الزائلة"

الأميرالية الرابعة الصفحة 546، والصفحة الخمسمائة وأربعة وخمسون وهي الصفحة الأخيرة من الرواية وتتضمن الفهرس.

المحتوى الداخلي للرواية:

نجد لأن الروائي واسيني الأعرج استهل روايته بتاريخ 28 جويلية 1864م الذي يدل على خروج **جون موبي** لنقل رفات **مونسنيور ديبوش** ودفنه في أرض الجزائر وذلك تنفيذا لوصيته التي جاء فيها" لقد أعدت ذراع القديس أوغسطس إلى هيبونة، آه لو يكتب لي بعد موتي أن تعاد عظامي نحو تلك الأرض الجزائر الطيبة مع الناس الذين اختارهم لي الله لو استطيع أن أنطق سأقول:

Dommage Dubuch prince évêque d'Alger par Mlabbe pimlau j'ai apporte… »

وقد عمد الروائي واسيني الأعرج استدعاء المادة التاريخية لأن نص الرواية بشكل عام مبني أساسا على شخصية تاريخية ألا وهي شخصية الأميؤ عبد القادر الجزائري وحياته وبطولاته ضد الاستعمار الفرنسي ونجد ذلك واضحا من خلال المقاطع التالية:

- " في البيت لم ير شيئا سوى وجه الأمير"
- " هي نفسها التي كان يعلقها الأمير في البهو المؤدي"

- " تصاعد الأصوات مهاهاة الله أكبر الله أكبر الله أكبر عبد القادر سلطاننا عبد القادر سلطاننا"

- " لايطيب الشيء الكثير من الدنيا ولا يشتكي أبدا ويجد الأعذار حتى لخصومه في الميدان ولا يسمح لأحد بأن يمسهم بسوء"

ونجد الروائي واسيني الأعرج في روايته هذه ربط شخصية الأمير بشخصية الأسقف الأول للجزائر مونسينيور ديبوش الذي كان يحب الأمير عبد القادر والجزائر حبا جماً ويحترمه ويقدره وذلك لانّ الشخصيتين تشتركان في الكثير من الخصال والصفات الجميلة وذلك واضح من خلال المقاطع التالية:

" كم أشتهي يوما لأن يعود رمادي إلى هناك حيث تركت قلبي وجزء من ذاكرتي وكم أشتهي أن ألقاها وتلقاني وأسند رأسي على تربتها الطيبة"

وحبه واحترامه واضحا في المقطع التالي:" في تلك اللحظة رأى مونسينيور الأمير وهو يركب بصحبته القطار المتوجه إلى روما ليلقى التعميد على يدي البابا الأكبر فكلّ النقاشات التي دارت بينهما كانت معطرة بآمال كبيرة وبعطر شرقي تصعب مقاومته" هنا يوضح لنا الروائي حبّ القس للجزائر وصداقته وحبّه للأمير عبد القادر الذي تمنى أن يصبح مسيحيا وأن يتعلّم الدروس المسيحية وتعاليمهم من البابا

أما فيما يخص الصفات الحميدة التي تجمع بين الشخصيتين هي مساعدتهم للآخر وذلك واضح من خلال القول الأتي:" يومها طلب مونسينيور ، أثناء صلاته بكتدرائية سانت فيلب من

كل ذوي البؤ والاحسان مساعدة السجناء بالألبسة والأغطية"، وقد وظّف الروائي واسيني الأعرج الزمن التاريخي في روايته حيث نجده رتّب أهم الأحداث الزمنية التاريخية:

- 28/ 07/ 1864م، أول تاريخ استهل به الروائي روايته حيث يدلّ على " نقل رفات ديبوش لدفنه في الجزائر"
- 1838 وهو تاريخ دخول مونسينيور ديبوش أول مرة إلى الجزائر
- أفريل 1848 رسالة مونسينيور إلى نابليون" مناجيا إياه بإطلاق سراح زوج المرأة التي وصف له حالتها"
- نوفمبر 1848 حيث اتجه مونسينيور إلى قصر هنري الرابع في "بو"
- 1832 تعود بنا الرواية الى الخلف وهو عام الأمراض والخراب والموت وعام الجراد
- 11/27/ 1832م، تاريخ مبايعة الأمير عبد القادر
- 1833، أول هدنة بين الأمير عبد القادر ودوميشال.
- 7/ 5/ 1833م،هجوم دوميشال على القبائل المساندة للأمير في وهران
- 22/ 2/ 1841م، التاريخ الذي جاء فيه بيجو توماس إلى الجزائر .
- 16/ 10/ 1856م، آخر حدث تاريخي في الرواية وهو تاريخ زيارة لويس نابليون للأمير وإعلامه بحريته.

ويختم واسيني الأعرج روايته قائلا:" عندما تصمت الطيور والنوارس التي تبحث باستماتة في أعشاشها عميقا في مداخل منارة الماء القديمة وتهزم عيونها الضعيرة وسط الظلمة وأشعة الشمس المنعكسة يعني أن شيئا جسيما قد حدث أو ربما هو بصدد الحدوث باريس الجزائر 2004م

التعريف بالشخصيات:

1. **الأمير عبد القادر**: : أحد رموز ورواد المقاومة الشعبية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، فهو شخصية عسكرية ذات خيرة ودراية بفنون الحرب ينشر الحرية ويدافع عنها بكل ما لديه وهو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة متوقع لنتائج الحرب ومصر على الثبات لمواجهة الاحتلال الفرنسي.
2. **مونسينيور ديبوش**: Adolphe dubouch (1800- 1856) وهو الأسقف الفرنسي المسيحي الأول في الجزائر ما بين(1828- 1846).
3. **جون موبي**: هو صاحب السيد مونسينيور ديبوش، وخادمه، عاش في الجزائر وفي فرنسا إلى أن وافته المنية كما أنّه حضر كل لقاءات الأمير مع مونسينيور.
4. **الجنرال بيجو**: قائد الجيش الفرنسي المحتل نموذج للظلّم والاستغلال للشعوب الضعيفة مراوغ ذو خبرة عسكرية كبيرة اتبع سياسة الأرض المحروقة والترويع.
5. **مصطفى ابن اسماعيل**: أحد الأشخاص المتعاونين مع الفرنسيين حيث ساعدهم في الكشف عن الزمالة وقبض عليه جيش الأمير وحكم عليه بالإعدام.

وفي الأخير يمكن القول بأنّ الروائي واسيني الأعرج حاول التأصيل لفن الرواية العربية شكلا ومضمونا، وذلك واضح من خلال روايته حيث قام بتقسيم الرواية إلى أبواب وبعدها فلرّع كلّ باب إلى مقاطع أو عناوين تسرد لنا الرواية إذا اعتمد على الطريقة التي اتبعها الكتاب من قبله وذلك من خلال كتب التاريخ السابقة فاصطبغت روايته بصبغة عربية تستمد شكلها من التراث العربي ومضمونها من التاريخ الجزائري خاصة.

المصادر:

1. الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح: يحي مراد مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010م.
2. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، لبنان 2001م.
3. ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من الاساتذة، ط1، مج4، مادة روى، دار الحديث القاهرة.
4. ناصر سيد أحمد وآخرون، معجم الوسيط.
5. واسيني االأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضائل الحر، الجزائر، دط، 2010م.

المراجع:

1. ابراهيم سعدي، صمت الفراغ، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر2006م.
2. أحلام مستغانمي، الأسود يليث بك، دار نوفل الجزائر، دط، 2012م
3. أحمد اليبوري، في الرواية العربية التكوّن والانشغال، نشر المدارس، ط1، 2000م .
4. إدريس بودية، الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة قسنطينة، ط1، 2000م، الجزائر.
5. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997،
6. بن جمعة بوشوشة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للنشر والاشهار، تونس، ط1، 1999 جابر عصفور، زمن الرواية، الهيئة المصرية، القاهرة،1999، دط
7. جواد العلي، المفصل في تاريخ الأدب، دار الساقي للنشر، ج8، ط4، 2001م

8. جورج لوكاتش، الرواية التاريخية تر: صالح جواد الكاظم، دار الثقافة والاعلام، بغداد، ط2، 1986

9. حافظ السخاوي، الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ، تح: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، ط1، 1986م.

10. حسام خطيب، بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ط1، لبنان ، دت

11. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003م

12. حميد الحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي الشركة الجديدة، دار الثقافة، 1995م،

13. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمـــد، مقدمة ابن خلدون، تح: درويش، دار يعرب للنشر، دط، دت

14. سعيد علوش، الرواية والايديواوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر ، بيروت، دت

15. سعيد علوش، عنف المتخيل الروائي في أعمال ايميل حبيبي مركز الانماء القومي، دط، دت، لبنان

16. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد للتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1992م.

17. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن السرد التبئير، المركز الثقافي العربي بيروت لبنا، دار البيضاء، دط، دت

18. سيزار أحمد، قاسم، بناء الرواية، مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، دط، 1985م.

19. سيزار قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984،

20. شريف حبيبة، الرؤية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع، دط، 2010م.

21. شريف حبيبة، الرؤية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة

22. طه، وادي، الرواية السياسية سلسلة أدبيات الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 3003م

23. عبد الرحمن الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، دت

24. عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ سلطلن وحكاية السلطان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2010م

25. عبد الله ابراهيم، الرواية التاريخية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دط، 2003،

26. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998م

27. عبد المالك مرتاض، مرايا متشظية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر، دط،

28. عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 1971م.

29. فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2004م.

30. المحاضرات المبرمجة على هامش فعاليات الصالون الوطني العاشر الذي استضافته وهران" توظيف التاريخ دون التدقيق، www.djazairess.com/elnassa

31. محمـــد الدغموني، الرواية المغربية والتغيير الاجتماعي، مطابع افريقيا، دط، 1991م.

32. محمـــد بشير بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، جماليات وإشكاليات الابداع، ج2، 2001- 2002، دار لغرب للنشر والتوزيع.

33. محمـــد رياض زتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دط ، 2002م.

34. محمـــد شاهين، أفاق الرواية البنية والمؤثرات، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001م

35. محمـــد عباس، الوطن والعشيرة، تشريع أزمة 1991- 1996 الانتفاضات العربية بين العفوية والبرمجة، دار هومة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

36. محمـــد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر القاهرة 1974.

37. محمـــد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

38. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2005م.

39. مصطفى المويقن، تشكل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر، ط1، 2001م

40. نبيل سليمان، التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لابن هدوقة وزارة الاتصال والثقافة، ط1، الجزائر.

41. واسيني الاعرج، ضمير الغائب(الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر) دار الفضاء الحر، 2001، دط، الجزائر.

42. يحي حقي، قنديل أم هاشم، قراءة وتحليل محمـــد صالحي، دار تويفال، دط، مصر.

مذكرات:

1. سالي لامية، تحولات الرواية الجزائرية في فترة السبعينات، رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، أنموذجا، لاستكمال شهادة ماستر تخصص أدب حديث الموسم الدراسي2014- 2015
2. سعيد زعباط، رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، إشراف عبد السلام صحراوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، المعاصر، جامعة منتور قسنطينة، 2010- 2011م
3. سليمة توني، البنية السردية في الرواية الجزائرية، رواية خويا دحمان، لمرزاق بقطاش نموذجا، محمـــد زمري، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العرب، جامعة تلمسان.
4. طيب مسعدي، أفلمة روايات نجيب محفوظ- اللص والكلاب دراسة تطبيقية، اشراف د جازية فرقاني-د/ فتيحة زاوي مقدمة لنيل درجة الدكتوراه كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014/2013
5. علمي المسعودي، الفضاء المتخيّل والتاريخ في الرواية الأمير(مسالك أبواب الحديد) نموذجا، إشراف: لعيد جلولي لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر تخصص أدب حديث ومعاصر جامعة قاصدي مرباح ورقلة، قسم اللغة والأدب العربي، 2009-2010م.
6. لويزة بن طير، السرد والتاريخ في رواية كتاب الأمير(مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج)، إشراف: د. محمـــد عبدلي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص دراسات نقدية حديثة ومعاصرة جامعة يحي فارس كلية الآداب واللغات" المدية" 2013- 2014م.

مجلات:

1. عبد الفتاح الجمري، هل لدينا رواية تاريخية؟، مجلة فصول المجلّد 16، العدد 3، شتاء 1997م،
2. عمار بلحسن، نقد المشروعية الرواية والتاريخ في الجزائر، التبيين الجاحظية، ع7، الجزائر، 1993.
3. عمار بن طوبال، الرواية الجزائرية المعاصرة ومحاولة تحديد منهجي، مجلة المثقف، ع14، 2009م
4. مجلة الثقافة ، مجلة ابداعية تصدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، سنة 2007، عدد18.

مراجع أخرى:

1. نوارة لحرش، الرواية والتاريخ تداخل لا يحجبه انكار، جريدة النصر، جريدة كل القارء، العدد 26، نشر بتاريخ الاثنين شباط 2017 www.pub.@annasronline.com .
2. بن يحي شادية، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مايو 2013م، منبر الثقافة والفكر والأدب.https://www.diwanalarab.com/sipip.ph.article.if.net.article=37074

الفهرس

إهداء

تشكرات

مقدمة

مدخل

- **الفصل الأول: إشكالية الرواية والتاريخ**

تعريف الرواية.....18

نشأة الرواية الجزائرية وتطورها داخل الأجناس الأدبية.....21

الرواية الجزائرية في فترة السبعينات.....23

الرواية الجزائرية في فترة الثمانينات.....26

الرواية الجزائرية في فترة التسعينات.....28

تداخل الرواية الجزائرية مع أجناس أدبية أخرى(الشعر – المقامة- وصايا- خطبة).....29

- **الفصل الثاني: الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية**

مفهوم التاريخ.....38

علاقة الرواية بالتاريخ.....40

أشكال تمثل التاريخ في الرواية الجزائرية.....45

- **الفصل الثالث: العناصر التاريخية في رواية الأمير**

تمهيد.....50

الشخصية التاريخية في الرواية.....50

السرد التاريخي في الرواية.....58

الزمن التاريخي في الرواية.....62

خاتمة

الملحق:

- ✓ المسار الروائي لواسيني الأعرج
- ✓ ملخص الرواية

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات